من كنوز رياض الصالحين 4

القصص النبوي

في رياض الصالحين

جمع وإعداد: سالم معروف الجزائري

مُقَدِّمَةُ الكِتَابِ

الحمد لله الذي جعل في قصص الأولين والآخرين عبرة لأولي الألباب، وأنزل من سنة نبيه ﷺ ما يزكي النفوس ويهدي إلى الصواب، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، خير من علم وربى، وعلى آله وصحبه الأبرار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآب ..أما بعد:

فإن كتاب "رياض الصالحين" للإمام النووي -رحمه الله- قد كتب الله له من القبول والانتشار ما لم يكد يحظى به كتاب بعد كتاب الله وصحيحي البخاري ومسلم، حتى غدا شمساً لا تغيب عن بيوت المسلمين، ومعيناً صافياً يرتوي منه طلاب العلم والسالكون.

وامتداداً لأثر هذا السفر المبارك، وتوفيقاً من الله تعالى، يأتي هذا المؤلف ليكون العدد الخامس ضمن سلسلتنا المباركة **(من كنوز رياض الصالحين)**، حيث خصصناه لموضوع تربوي وعلمي جليل، وسميناه: (القصص النبوي في رياض الصالحين).

موجبات التأليف (الحلقة المفقودة):

إن الناظر في المكتبة الإسلامية ليجد -بحمد الله- أن الكثير من العلماء الأفاضل والشراح الأجلاء قد أولوا كتاب "رياض الصالحين" عناية فائقة؛ فشرحوه كاملاً في مجالسهم، وبسطوا عباراته في دروسهم، وسطروا فيه التصانيف النافعة جزاهم الله خير الجزاء. إلا أن تخصيص مؤلف مستقل

يفرد القصص التي وردت في كتاب الرياض بالدراسة، ويسلط الضوء عليها عبر سياق منهجي خاص، كان بمثابة "الحلقة المفقودة" التي تحتاج إلى من يصلها.

من هنا انبثقت فكرة هذا الكتاب؛ لنساهم بدلونا في هذا المضمار المبارك، ولنقوم بعزل هذه القصص النبوية والآثار المروية، لا لمجرد السرد الحكائي، بل لنقف عقب كل قصة مقود المستجلي للكنوز، فنستخرج منها دراً من الدروس التربوية، والعبر المنهجية، والفوائد الأخلاقية التي تمس واقعنا المعاصر.

خطة البحث:

ولإحكام الصنعة العلمية في هذا المشروع، فقد قسمت إلى فصول متكاملة:

الفصل الأول: قصص وقعت زمن النبي ﷺ:

ويرصد المواقف الحية التي عاصرت التنزيل وبنت الجيل الأول.

الفصل الثاني: قصص وقعت زمن الصحابة والتابعين:

ويعرض للآثار التي تجلت فيها التربية النبوية عملياً في حياة السلف الصالح.

أما القصص التي جاءت على لسان الرسول ﷺ وذكر فيها الأقوام السابقين وغيرها من الأحوال فلقد أفردناها بمؤلف خاص.

مع الأخذ بعين الاعتبار أن القصص النبوي كثير ومتنوع، لكننا هنا نخص بالذكر ما ورد في كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم.

ويبقى هذا جهد المقل، والقصص التي وردت في رياض الصالحين بحاجة لاهتمام أكثر ودراسة أكبر... ويبقى أننا بحول الله كنا سبباً في تسليط الضوء عليها؛ ليستفيد منها رب الأسرة في تربية أولاده، والإمام في إعداد خطبه ودروسه، والمربي مع تلاميذه، والمصلح في مجتمعه؛ فهي قصص يحتاجها الجميع.

أخيراً أقول: هذا جهد بشري يعتريه النقص والخطأ والنسيان، فما كان منه من صواب فهو من الله وحده، وما كان فيه من خطأ فهو من نفسي والشيطان. كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من نصحنا، ووجهنا، وقدم لنا نصيحة أو تنبيهاً على خطأ، فجزاكم الله كل خير.

سائلاً المولى العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يسد به ثغرة في المكتبة الإسلامية، وأن ينفع به كاتبه وقارئه، إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سالم معروف الجزائري

الفصل الأول

قصص وقعت أحداثها زمن النبي -صلى الله عليه وسلم-

القصة01 كعب بن مالك وانتظار توبة الله عليه

القصة ذكرها الإمام النووي في الكتاب من رياض الصالحين باب التوبة ح (65)

عن عبدِ الله بن كعبِ بنِ مالكٍ، وكان قائِدَ كعبٍ - رضي الله عنه - مِنْ بَنِيهِ حِينَ عمِيَ، قَالَ: سَمِعتُ كَعْبَ بنَ مالكٍ - رضي الله عنه - يُحَدِّثُ بحَديثِهِ حينَ تَخلَّفَ عن رسولِ اللهِ - ﷺ - في غَزْوَةِ تَبُوكَ. قَالَ كعبٌ: **لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رسولِ الله - ﷺ - في غَزْوَةٍ غزاها قط إلا في غزوة تَبُوكَ، غَيْرَ أنّي قَدْ تَخَلَّفْتُ في غَزْوَةِ بَدْرٍ، ولَمْ يُعَاتَبْ أَحَدٌ تَخَلَّفَ عَنْهُ؛ إِنَّمَا خَرَجَ رسولُ الله - ﷺ - والمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ الله تَعَالَى بَيْنَهُمْ وبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ ميعادٍ. ولَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رسولِ الله - ﷺ - لَيلَةَ العَقَبَةِ حينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلامِ، وما أُحِبُّ أنَّ لي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وإنْ كَانَتْ بدرٌ أَذْكَرَ في النَّاسِ مِنْهَا. وكانَ مِنْ خَبَري حينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رسولِ اللهِ - ﷺ - في غَزْوَةِ تَبُوكَ أنِّي لم أَكُنْ قَطُّ أَقْوى ولا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عنْهُ في تِلكَ الغَزْوَةِ،وَاللهِ ما جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا في تِلْكَ الغَزْوَةِ وَلَمْ يَكُنْ رسولُ الله - ﷺ - يُرِيدُ غَزْوَةً إلا وَرَّى بِغَيرِها حَتَّى كَانَتْ تلْكَ الغَزْوَةُ، فَغَزَاها رسولُ الله - ﷺ - في حَرٍّ شَديدٍ، واسْتَقْبَلَ سَفَراً بَعِيداً وَمَفَازاً، وَاستَقْبَلَ عَدَداً كَثِيراً، فَجَلَّى للْمُسْلِمينَ أمْرَهُمْ ليتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ فأَخْبرَهُمْ بوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ، والمُسلِمونَ مَعَ رسولِ الله كثيرٌ وَلا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ (يُرِيدُ بذلِكَ الدّيوَانَ) قَالَ كَعْبٌ: فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أنْ يَتَغَيَّبَ إلا ظَنَّ أنَّ ذلِكَ سيخْفَى بِهِ ما لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ الله، وَغَزا رَسُول الله - ﷺ - تِلْكَ الغَزوَةَ حِينَ طَابَت الثِّمَارُ وَالظِّلالُ، فَأنَا إلَيْهَا أصْعَرُ، فَتَجَهَّزَ رسولُ الله - ﷺ - وَالمُسْلِمُونَ مَعَهُ وطَفِقْتُ أغْدُو لكَيْ**

أَتَجَهَّزَ مَعَهُ، فأرْجِعُ وَلَمْ أقْضِ شَيْئاً، وأقُولُ في نفسي: أنَا قَادرٌ عَلَى ذلِكَ إِذَا أَرَدْتُ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَمادى بي حَتَّى اسْتَمَرَّ بالنَّاسِ الْجِدُّ، فأصْبَحَ رسولُ الله - ﷺ - غَادياً والمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أقْضِ مِنْ جِهَازي شَيْئاً، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أقْضِ شَيئاً، فَلَمْ يَزَلْ يَتَمَادَى بي حَتَّى أسْرَعُوا وتَفَارَطَ الغَزْوُ، فَهَمَمْتُ أنْ أرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ، فَيَا لَيْتَني فَعَلْتُ، ثُمَّ لم يُقَدَّرْ ذلِكَ لي، فَطَفِقْتُ إذَا خَرَجْتُ في النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - يَحْزُنُنِي أنِّي لا أرَى لي أُسْوَةً، إلا رَجُلاً مَغْمُوصاً عَلَيْهِ في النِّفَاقِ، أوْ رَجُلاً مِمَّنْ عَذَرَ اللهُ تَعَالَى ... مِنَ الضُّعَفَاءِ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللهِ - ﷺ - حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ في القَوْمِ بِتَبُوكَ: «ما فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يا رَسُولَ اللهِ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ والنَّظَرُ في عِطْفَيْهِ. فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رضي الله عنه -: بِئْسَ مَا قُلْتَ! واللهِ يا رَسُولَ اللهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إلا خَيْرَاً،

فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -. فَبَيْنَا هُوَ عَلى ذَلِكَ رَأى رَجُلاً مُبْيِضاً يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: «كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ» ، فَإِذَا هُوَ أبُو خَيْثَمَةَ الأنْصَارِيُّ وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِيْنَ لَمَزَهُ المُنَافِقُونَ.

قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلاً مِنْ تَبُوكَ حَضَرَنِي بَثِّي، فَطَفِقْتُ أتَذَكَّرُ الكَذِبَ وأقُولُ: بِمَ أخْرُجُ مِنْ ... سَخَطِهِ ... غَداً؟ وأسْتَعِيْنُ عَلى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رأْيٍ مِنْ أهْلِي، فَلَمَّا قِيْلَ: إنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - قَدْ أظَلَّ قَادِماً، زَاحَ عَنِّي البَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أنِّي لَنْ أنْجُوَ مِنْهُ بِشَيءٍ أَبداً، فَأجْمَعْتُ صِدْقَهُ وأَصْبَحَ رَسُولُ الله - ﷺ - قَادِماً، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذلِكَ جَاءهُ المُخَلَّفُونَ يَعْتَذِرونَ إلَيْه ويَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضْعاً وَثَمانينَ رَجُلاً، فَقَبِلَ مِنْهُمْ عَلانِيَتَهُمْ وَبَايَعَهُمْ واسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إلى الله تَعَالَى، حَتَّى جِئْتُ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ المُغْضَبِ. ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَ» ،

فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فقالَ لي: «مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: يَا رسولَ الله، إنِّي والله لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأيتُ أنِّي سَأخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ؛ لقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلاً، ولَكِنِّي والله لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ اليوم حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى به عنِّي لَيُوشِكَنَّ الله أن يُسْخِطَكَ عَلَيَّ،وإنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ إنِّي لأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى الله - عز وجل -، والله ما كَانَ لي مِنْ عُذْرٍ، واللهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ. قَالَ: فقالَ رسولُ الله - ﷺ -: «أمَّا هَذَا فقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ

اللهُ فيكَ». وَسَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَة فاتَّبَعُوني فَقالُوا لِي: واللهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْباً قَبْلَ هذَا لَقَدْ عَجَزْتَ في أنْ لا تَكونَ اعتَذَرْتَ إلَى رَسُول الله - ﷺ - بما اعْتَذَرَ إليهِ المُخَلَّفُونَ، فَقَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُول الله - ﷺ - لَكَ. قَالَ: فَوالله ما زَالُوا يُؤَنِّبُونَنِي حَتَّى أَرَدْتُّ أَنْ أَرْجِعَ إلَى رسولِ الله - ﷺ - فأُكَذِّبَ نَفْسِي، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هذَا مَعِيَ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلانِ قَالا مِثْلَ مَا قُلْتَ، وَقيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قيلَ لَكَ، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُما؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبيع الْعَمْرِيُّ، وهِلَالُ ابنُ أُمَيَّةَ الوَاقِفِيُّ؟ قَالَ: فَذَكَرُوا لِي رَجُلَينِ صَالِحَينِ قَدْ شَهِدَا بَدْراً فيهِما أُسْوَةٌ، قَالَ: فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُما لِي. ونَهَى رَسُول الله - ﷺ - عَنْ كَلامِنا أيُّهَا الثَّلاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فاجْتَنَبَنَا النَّاسُ - أوْ قَالَ: تَغَيَّرُوا لَنَا - حَتَّى تَنَكَّرَتْ لي في نَفْسي الأَرْض، فَمَا هِيَ بالأَرْضِ الَّتي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً. فَأمّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانا وقَعَدَا في بُيُوتِهِمَا يَبْكيَان. وأمَّا أنَا فَكُنْتُ أشَبَّ الْقَومِ وأجْلَدَهُمْ فَكُنْتُ أخْرُجُ فَأشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ المُسْلِمِينَ، وأطُوفُ في الأَسْوَاقِ وَلا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتِي رسولَ الله - ﷺ - فأُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ في مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلاةِ، فَأَقُولُ في نَفسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْه بردِّ السَّلام أَمْ لا؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَريباً مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإذَا أقْبَلْتُ عَلَى صَلاتِي نَظَرَ إلَيَّ وَإذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إذَا

طَال ذلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ المُسْلِمينَ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدارَ حائِط أبي قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وأَحَبُّ النَّاس إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيهِ فَوَاللهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلامَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَنْشُدُكَ بالله هَلْ تَعْلَمُنِي

أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ - ﷺ -؟ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ، فَقَالَ: اللهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الجِدَارَ، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي في سُوقِ الْمَدِينة إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ نَبَطِ ... أَهْلِ الشَّام مِمَّنْ قَدِمَ بالطَّعَام يَبيعُهُ بِالمَدِينَةِ يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ حَتَّى جَاءنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَاباً مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، وَكُنْتُ كَاتباً. فَقَرَأْتُهُ فإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ، فإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللهُ بدَارِ هَوانٍ وَلا مَضْيَعَةٍ، فَالْحَقْ بنَا نُوَاسِكَ، فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا: وَهَذِهِ أَيضاً مِنَ البَلاءِ، فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهَا، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسينَ وَاسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ إِذَا رسولُ ... رسولِ الله - ﷺ - يَأتِيني، فَقالَ: إِنَّ رسولَ الله - ﷺ - يَأمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ، فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ فَقالَ: لا، بَلِ اعْتَزِلْهَا فَلا تَقْرَبَنَّهَا، وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ بِمِثْلِ ذلِكَ. فَقُلْتُ لامْرَأَتِي: الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَكُوني عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ في هَذَا الأمْرِ. فَجَاءتِ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رسولَ الله - ﷺ - فَقَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ: «لا، وَلَكِنْ لا يَقْرَبَنَّكِ» فَقَالَتْ: إِنَّهُ واللهِ ما بِهِ مِنْ حَرَكَةٍ إِلَى شَيْءٍ، وَوَاللهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَومِهِ هَذَا. فَقَالَ لي بَعْضُ أَهْلِي: لَو اسْتَأْذَنْتَ رسولَ الله - ﷺ - في امْرَأَتِكَ فَقَدْ أَذِن لامْرَأَةِ هِلَال بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ؟ فَقُلْتُ: لا أَسْتَأذِنُ فيها رسولَ الله - ﷺ - وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يقُول رسولُ الله - ﷺ - إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ! فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ فَكَمُلَ لَنا

خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَنْ كَلامِنا، ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحالِ الَّتي

ذَكَرَ الله تَعالَى مِنَّا، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أوفَى عَلَى سَلْعٍ يَقُولُ بِأعْلَى صَوتِهِ: يَا كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ أبْشِرْ، فَخَرَرْتُ سَاجِداً، وَعَرَفْتُ أنَّهُ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ. فآذَنَ رسولُ الله - ﷺ - النَّاسَ بِتَوْبَةِ الله - عز وجل - عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلاةَ الفَجْر فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرونَ وَرَكَضَ رَجُلٌ ... إلَيَّ فَرَساً وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أسْلَمَ قِبَلِي، وَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ، فَكانَ الصَّوْتُ أسْرَعَ مِنَ الفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءني الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُني نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إيَّاهُ بِبشارته، وَاللهِ مَا أمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبسْتُهُما، وَانْطَلَقْتُ أتَأمَّمُ رسولَ الله - ﷺ - يَتَلَقَّاني النَّاسُ فَوْجاً ... فَوْجاً يُهنِّئونَني بالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ لِي: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ الله عَلَيْكَ. حَتَّى ... دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإذَا رسولُ الله - ﷺ - جَالِسٌ حَوْلَه النَّاسُ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ - رضي الله عنه - يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَني وَهَنَّأَنِي، واللهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ غَيرُهُ - فَكَانَ كَعْبٌ لا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ -.

قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ الله - ﷺ - قَالَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُور: «أبْشِرْ بِخَيْرِ يَومٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُذْ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ» فَقُلْتُ: أمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُول الله أَمْ مِنْ عِندِ الله؟ قَالَ: «لا، بَلْ مِنْ عِنْدِ الله - عز وجل -» ، وَكَانَ رسولُ الله - ﷺ - إذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رسولَ الله، إنَّ مِنْ تَوْبَتِي أنْ أنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إلَى اللهِ وَإلَى رَسُولِهِ. فَقَالَ رسولُ الله - ﷺ -: «أمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ ... لَكَ» . فقلتُ: إنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيبَر. وَقُلْتُ: يَا رسولَ الله، إنَّ الله تَعَالَى إنَّمَا أنْجَانِي بالصِّدْقِ، وإنَّ مِنْ تَوْبَتِي أنْ لا أُحَدِّثَ إلا صِدْقاً مَا بَقِيتُ، فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ أَحَداً مِنَ المُسْلِمينَ أبْلاهُ الله تَعَالَى في صِدْقِ الحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذلِكَ لِرسولِ الله - ﷺ - أحْسَنَ مِمَّا أبْلانِي الله تَعَالَى، واللهِ مَا تَعَمَّدْتُ كِذْبَةً

مُنْذُ قُلْتُ ذلِكَ لِرسولِ الله - ﷺ - إِلَى يَومِيَ هَذَا، وإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي الله تَعَالَى فيما بَقِيَ، قَالَ: فأَنْزَلَ الله تَعَالَى: {لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ} حَتَّى بَلَغَ: {إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيم وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ} حَتَّى بَلَغَ: {اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} ... [التوبة (١١٧: ١١٩)] قَالَ كَعْبٌ: واللهِ ما أَنْعَمَ الله عَلَيَّ مِنْ نعمةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللهُ للإِسْلامِ أَعْظَمَ في نَفْسِي مِنْ صِدقِي رسولَ الله - ﷺ - أَنْ لا أكونَ كَذَبْتُهُ، فَأَهْلِكَ كما هَلَكَ الَّذينَ كَذَبُوا؛ إِنَّ الله تَعَالَى قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لأَحَدٍ، فقال الله تَعَالَى: {سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللهَ لا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} [التوبة (٩٥، ٩٦)] قَالَ كَعْبٌ: كُنَّا خُلِّفْنَا أَيُّهَا الثَّلاثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولئكَ الذينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رسولُ الله - ﷺ - حِينَ حَلَفُوا لَهُ فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وأرجَأَ رسولُ الله - ﷺ - أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى الله تَعَالَى فِيهِ بِذلِكَ. قَالَ الله تَعَالَى: {وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا} وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ مِمَّا خُلِّفْنَا تَخَلُّفُنَا عن الغَزْو، وإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيّانا وإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ واعْتَذَرَ إِلَيْهِ فقبِلَ مِنْهُ. مُتَّفَقٌ عليه.

البخاري 3951 ومسلم (2769).

وفي رواية: أنَّ النَّبيّ - ﷺ - خَرَجَ في غَزْوَةِ تَبوكَ يَومَ الخَميسِ وكانَ يُحِبُّ أنْ يخْرُجَ يومَ الخمِيس.

وفي رواية: وكانَ لا يقْدمُ مِنْ سَفَرٍ إلا نَهَاراً في الضُّحَى، فإِذَا قَدِمَ بَدَأَ بالمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ فِيهِ.

أهم الدروس والعبر من القصة:

1. الصدق والمكاشفة مع النفس

- **المعنى:** اعتراف كعب الصريح والواضح بتخلّفه عن غزوة تبوك دون خلق أعذار واهية.
- **الدرس:** الصدق مع النفس ومع القيادة هو أول خطوة في طريق التصحيح والتوبة، والتهرب من المسؤولية لا يغيّر الحقائق.

2. طبيعة غزوة بدر (عدم فرضية النفير)

- **المعنى:** بيّن كعب أن التخلف عن بدر لم يكن ذنباً يُعاتب عليه أحد؛ لأن الخروج في البداية كان لطلب القافلة (العير) لا للقتال.
- **الدرس:** التفريق بين الواجبات العينية التي يأثم تاركها، وبين الأمور الاختيارية التي تُترك لتقدير الموقف.

3. تدبير الله فوق تدبير البشر

- **المعنى:** خرج المسلمون لطلب القافلة، فجمعهم الله مع الجيش والعدو على غير موعد مسبق.
- **الدرس:** قد يسعى الإنسان لأمر دنيوي، فيسوقه الله لخير وأمر عظيم لم يحسب له حساباً؛ فالخيرة دائماً فيما يختاره الله.

4. قيمة الوفاء بالعهود (بيعة العقبة)

- **المعنى:** افتخار كعب بحضور ليلة العقبة ومبايعة النبي ﷺ، وتفضيله لها على شهود بدر.

- **الدرس:** الثبات على المبادئ الأولى (التأسيسية) والوفاء بالعهود والمواثيق له مكانة عظيمة في قلب المؤمن تفوق الغنائم والمظاهر.

قاعدة ذهبية من القصة:

"إنَّما أَنْجَانِي اللَّهُ بالصِّدْقِ، وإنَّ مِن تَوْبَتِي أَنْ لا أُحَدِّثَ إلَّا صِدْقًا ما بَقِيتُ". اجعل الصدق مبدأً ثابتاً، وسوف تتكفل الأقدار بإزاحة الصخور من طريقك.

القصة 2: أمُّ سُلَيم الأم المؤمنة

وردت القصة في باب الصبر الحديث رقم (44)

عن أنسٍ - رضي الله عنه - قَالَ: كَانَ ابنٌ لأبي طَلْحَةَ - رضي الله عنه - يَشْتَكِي، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ، فَقُبِضَ الصَّبيُّ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ، قَالَ **:مَا فَعَلَ ابْنِي؟ قَالَتْ أمُّ سُلَيم وَهِيَ أمُّ الصَّبيِّ: هُوَ أَسْكَنُ مَا كَانَ، فَقَرَّبَتْ إليه العَشَاءَ فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ منْهَا، فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَتْ: وَارُوا الصَّبيَّ فَلَمَّا أَصْبحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رسولَ الله - ﷺ - فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «أَعَرَّسْتُمُ اللَّيلَةَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا»، فَوَلَدَتْ غُلاماً، فَقَالَ لي أَبُو طَلْحَةَ: احْمِلْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبيَّ - ﷺ -، وَبَعَثَ مَعَهُ بِتَمَرَاتٍ، فَقَالَ: «أَمَعَهُ شَيءٌ؟» قَالَ: نَعَمْ، تَمَرَاتٌ، فَأَخَذَهَا النَّبيُّ - ﷺ - فَمَضَغَهَا، ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْ فِيهِ فَجَعَلَهَا في فِيِّ الصَّبيِّ، ثُمَّ حَنَّكَهُ وَسَمَّاهُ عَبدَ الله. مُتَّفَقٌ عَلَيهِ**

مسلم 2144 والبخاري 1301.

وفي رواية للبُخَارِيِّ: قَالَ ابنُ عُيَيْنَةَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصار فَرَأيْتُ تِسعَةَ أَوْلادٍ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَؤُوا القُرْآنَ، يَعْنِي: مِنْ أَوْلادِ عَبدِ الله المَولُودِ.

وَفي رواية لمسلم: مَاتَ ابنٌ لأبي طَلْحَةَ مِنْ أمِّ سُلَيم، فَقَالَتْ لأَهْلِهَا: لا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بابْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ، فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْه عَشَاءً

فَأَكَلَ وَشَرِبَ، ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَتْ تَصَنَّعُ قَبْلَ ذلِكَ، فَوَقَعَ بِهَا. فَلَمَّا أَنْ رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وأَصَابَ مِنْهَا، قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، أَرَأَيتَ لو أنَّ قَوماً أعارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيتٍ فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ، أَلَهُمْ أن يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لا، فَقَالَتْ: فَاحْتَسِبْ ابْنَكَ، قَالَ: فَغَضِبَ، ثُمَّ قَالَ: تَرَكْتِنِي حَتَّى إِذَا تَلطَّخْتُ، ثُمَّ أَخْبَرتني بِابْنِي؟! فانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى ... رسولَ الله - ﷺ - فَأَخْبَرَهُ بِمَا

كَانَ فَقَالَ رسولُ الله - ﷺ -: «بَارَكَ اللهُ في لَيْلَتِكُمَا»، قَالَ: فَحَمَلَتْ. قَالَ: وَكانَ رسولُ الله - ﷺ - في سَفَرٍ وَهيَ مَعَهُ، وَكَانَ رسولُ الله - ﷺ - إِذَا أَتَى المَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ لا يَطْرُقُهَا طُرُوقاً فَدَنوا مِنَ المَدِينَة، فَضَرَبَهَا المَخَاضُ، فَاحْتَبَسَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ، وانْطَلَقَ ... رسولُ الله - ﷺ -. قَالَ: يَقُولَ أَبُو طَلْحَةَ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ يَا رَبِّ أَنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَ رسولِ الله - ﷺ - إِذَا خَرَجَ وَأَدْخُلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ وَقَدِ احْتَبَسْتُ بِمَا تَرَى، تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، مَا أَجِدُ الَّذِي كُنْتُ أجدُ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا وَضَرَبَهَا المَخَاضُ حِينَ قَدِمَا فَوَلدَت غُلاماً. فَقَالَتْ لِي أمِّي: يَا أَنَسُ، لا يُرْضِعْهُ أَحَدٌ حَتَّى تَغْدُو بِهِ عَلَى رسولِ الله - ﷺ -، فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رسولِ الله - ﷺ -. وَذَكَرَ تَمَامَ الحَدِيثِ

بيان الألفاظ:

يشتكي: يُعاني المرض. **هو أسكن ما كان:** المقصود: أنه مات. **أصَاب منها:** جامعها. **وارُوا الصَّبي:** ادفنوه. **أعَرَّسْتُمْ:** أوقع منكم جماع. **حنَّكَه:** التحنيك: مَضْغُ الشيء، ووضعه في فَمِّ الصَّبي ودلك حَنَكَه به.
تَصَنَّعَتْ له: تزيَّنت وتجمَّلت له، وفي رواية: "ثم تَطَيَّبت". **وقَعَ بها:** جامعها. **أرأيت:** أخْبِرْني. **احْتَسِبْ:** اطلب ثواب مصيبتك في ابنك من الله -تعالى-. **عَارِيَتَهُمْ:** العارية: ما تعطيه غيرك على أن يعيده إليك.
تَلطَّخْتُ: تقذَّرت بالجماع. **لا يَطْرُقُهَا طُرُوقًا:** لا يدخل عليها ليلاً.
المَخَاضُ: وجع الطلق والولادة.
احْتَبَسَ عليها: حبس نَفْسَه عليها، فأقام معها وتأخر عن ركْبِ الرسول -صلى الله عليه وسلم-.
احْتَبَسْتُ بما ترى: مُنعت من الدخول بسبب ما نَزَل بأم سليم.

أهم الدروس والعبر من القصة:

1. الصبر والرضا بالقضاء عند الصدمة الأولى

- **المعنى:** مات طفلها، ورغم حزنها استقبلت زوجها بهدوء وقالت: «هو أسكن ما كان» (تقصد سكون الموت، وفهم هو سكون الشفاء).
- **الدرس:** قمة الإيمان تظهر في ضبط النفس والرضا بقضاء الله وقدره دون جزع أو عويل عند نزول المصيبة.

2. الحكمة والذكاء في امتصاص الصدمات

- **المعنى:** لم تفاجئ زوجها بالخبر وهو متعب، بل أطعمته وأراحت نفسه أولاً، ومهدت له الأجواء المناسبة لتلقي الخبر الثقيل.
- **الدرس:** مراعاة مشاعر الآخرين، واختيار الوقت والأسلوب المناسبين لإيصال الأخبار السيئة لتقليل وطأتها وأثرها النفسي.

3. إعظام حق الزوج وحسن التبعّل

- **المعنى:** رغم فجيعتها بوفاة ابنها، لم تهمل حق زوجها بل تزينت له وأصابت حاجتها منه لإعفافه وإدخال السرور عليه.
- **الدرس:** رجاحة عقل المرأة المسلمة، وتغليب المصلحة الأسرية وحق الزوج على المشاعر الشخصية الحزينة.

تُعتبر قصة أم سليم (الرميصاء) مع زوجها أبي طلحة رضي الله عنهما من أعظم القصص التي تُخلد الصبر النسائي والذكاء العاطفي، وهي مدرسة في الرضا بالقدر والثبات عند الصدمة الأولى.

<u>وبالمختصر المفيد:</u>

إنها قصة تُعلمنا أن "البيوت الصالحة" تُبنى على اليقين بالله، وأن المرأة العاقلة هي التي تقود سفينة أسرتها بحكمة وصبر في أعالي الأمواج، واثقةً أن ما عند الله خير وأبقى.

القصة3: التكافل الاجتماعي

وردت القصة في الكتاب الأول من رياض الصالحين باب فيمن سن سنة حسنة (ح 171)

عن أَبي عمرو جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - قَالَ: **كنا في صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رَسُول الله - ﷺ - فَجَاءهُ قَومٌ عُرَاةٌ مُجْتَابي النِّمَار أَوْ العَبَاء، مُتَقَلِّدِي السُّيُوف، عَامَّتُهُمْ من مضر بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ، فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُول الله - ﷺ - لما رَأَى بِهِمْ مِنَ الفَاقَة، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلالاً فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، فصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ، فَقَالَ: « {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} إِلَى آخر الآية: {إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ ... رَقِيباً} ، والآية الأُخْرَى التي في آخر الحَشْرِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ} تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرهمِهِ، مِنْ ثَوبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ - حَتَّى قَالَ - وَلَوْ بِشِقِّ تَمرَةٍ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعجَزُ عَنهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَومَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ ... رَسُول الله - ﷺ - يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ. فَقَالَ رَسُول الله - ﷺ -: «مَنْ سَنَّ في الإسلام سنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدَهُ، مِنْ غَيرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورهمْ شَيءٌ، وَمَنْ سَنَّ في الإسْلام سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيءٌ». رواه مسلم 1017.**

بيان الألفاظ:

صَدر النَّهَار: أوَّله. **عُرَاةٌ:** جمع عار، وهو المتجرِّد من الثياب.
مُجْتَابِي النِّمَار: كِسَاء من صُوف مُخَطَّط.

العَبَاءِ: كساء مشقوق واسع بلا كُمَّين يلبس فوق الثياب.
مُتَقَلِّدِي السُّيُوف: واضعي سيوفهم في أعناقهم.
مُضَر: قبيلة من قبائل العرب. **تَمَعَّر:** تغيَّر.
رَقِيبًا: حافظا لأعمالكم. **ما قَدَّمَت لِغَد:** ما أعدَّت من خير ليوم القيامة.

صُرَّة: ما يجمع فيه الشيء ويشد. **كَومَين:** صبرتين.
يَتَهَلَّلُ: يستنير ويضيء. **مُذْهَبَة:** كالذهب تعبير عن الصفاء والاستنارة.

أهم الدروس والعبر من القصة:

1. الرحمة والتعاطف مع المحتاجين

- **المعنى:** "فتمعر وجه رسول الله"؛ أي تغيّر لونه حزناً وأسفاً لما رأى بالفقراء الوافدين من شدة الفقر والحاجة (الفاقة).
- **الدرس:** رحمة النبي ﷺ وعاطفته الجياشة تجاه الضعفاء، وضرورة أن يستشعر المسلم آلام إخوانه ويتأثر لمعاناتهم ولا يقابلها ببرود.

2. المبادرة والتحرك العملي لحل الأزمات

- **المعنى:** لم يكتفِ النبي ﷺ بالحزن والتعاطف القلبي، بل دخل وخرج، وجيش المجتمع فوراً لمساعدتهم.
- **الدرس:** الإيجابية والمبادرة في مواجهة الأزمات الاجتماعية، وتحويل العواطف والمشاعر إلى خطوات عملية تسد حاجة المحتاج.

3. استثمار المنبر والاجتماعات العامة للخير

- **المعنى:** أمر النبي ﷺ بلالاً فأذن وأقام، فصلى بالناس ثم خطب فيهم ليحثهم على الصدقة.

- **الدرس:** توظيف العبادات، ومنابر الجمع والجماعات، والاجتماعات العامة لخدمة المجتمع، والتوعية بالمسؤولية المجتمعية والتكافل.

والعبرة الختامية:

انتهت القصة بتهلل وجه النبي – صلى الله عليه وسلم -كأنه مذهبة (من شدة السرور) حين رأى كومتين من طعام وثياب؛ مما يؤكد أن سعادة القائد والمؤمن تكتمل حين يرى مجتمعه متلاحماً، تسوده روح العطاء، وتزول عنه غمة الحاجة والفقر.

القصة4: معي حُرٌّ وَعَبْدٌ

هذه القصة العظيمة للصحابي الجليل أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، وهي تروي بدايات بحثه عن الحقيقة في وقت ساد فيه الجهل، تقدم لنا دروساً عميقة في حرية الفكر وشجاعة الموقف.

وردت القصة في الكتاب الأول باب الرجاء حديث رقم (438)

عن أَبي نجيح عمرو بن عَبَسَة - بفتح العين والباءِ - السُّلَمِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: **كُنْتُ وأنَا في الجاهِلِيَّةِ أظُنُّ أنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ، وَهُمْ يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أخْبَاراً، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي، فَقَدِمْتُ عَلَيهِ، فإذَا رسولُ الله - ﷺ - مُسْتَخْفِياً، جرَآءُ عَلَيهِ قَومُهُ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيهِ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أنْتَ؟ قَالَ: «أنا نَبيٌّ» قُلْتُ: وما نبيٌّ؟ قَالَ: «أرْسَلَنِي الله» قُلْتُ: وبأيِّ شَيْءٍ أرْسَلَكَ؟ قَالَ: «أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الأرْحَامِ، وَكَسْرِ الأَوْثَانِ، وَأنْ يُوَحَّدَ اللهُ لا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ» قُلْتُ له: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: «حُرٌّ وَعَبْدٌ» ومعه يَوْمَئذٍ أَبُو بكرٍ وبلالٌ رضي الله عنهما، قُلْتُ: إنّي مُتَّبِعُكَ، قَالَ: «إنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ ذلِكَ يَومَكَ هَذَا، ألا تَرَى حَالي وحالَ النَّاسِ؟ وَلَكِنِ ارْجِعْ إِلَى أهْلِكَ فَإذَا سَمِعْتَ بي قَدْ ظَهَرْتُ فَأتِنِي» قَالَ: فَذَهَبْتُ إِلَى أهْلِي وقَدِمَ رَسُول الله - ﷺ - المَدِينَةَ وكنت في أهلي فجعلت أتخبر الأخبار وأسأل الناس حين قدم المدينة حَتَّى قَدِمَ نَفَرٌ مِنْ أهْلِي المَدِينَةَ، فقلتُ: مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ المَدِينَةَ؟ فقالوا: النَّاس إلَيهِ سِرَاعٌ، وَقَدْ أرادَ قَومُهُ قَتْلَهُ، فلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذلِكَ، فقَدِمْتُ المدينَةَ، فَدَخَلْتُ عَلَيهِ**

فقلتُ: يَا رَسُول الله أَتَعْرِفُني؟ قَالَ: «نَعَمْ، أنْتَ الَّذِي لَقَيْتَنِي بمكّةَ» قَالَ: فقلتُ: يَا رَسُول الله، أخْبِرنِي عَمَّا عَلَّمَكَ الله وأَجْهَلُهُ، أخْبِرْنِي عَنِ الصَّلَاةِ؟ قَالَ: «صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ اقْصُرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ قِيدَ رُمْحٍ، فَإنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيطَان، وَحينَئذٍ يَسجُدُ لَهَا الكُفَّارُ، ثُمَّ صَلِّ فَإنَّ الصَلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورةٌ حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بالرُّمْحِ، ثُمَّ اقْصُرْ

عَنِ الصَّلاةِ، فَإِنَّهُ حينئذ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ، فإذَا أقْبَلَ الفَيْءُ فَصَلِّ، فَإِنَّ الصَّلاةَ مَشْهُودَةٌ مَحضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّي العصرَ، ثُمَّ اقْصرْ عَنِ الصَّلاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فإنَّهَا تَغْرُبُ بينَ قَرْنَيْ شَيطانٍ، وَحِينَئذٍ يَسْجُدُ لَهَا الكُفّارُ قَالَ: فقلتُ: يَا نَبيَّ الله، فالوضوءُ حدثني عَنْهُ؟ فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءهُ، فَيَتَمَضْمَضُ وَيسْتَنْشِقُ فَيَنْتَثِرُ، إلا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وفيه وخياشيمه، ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله إلا خرت خطايا وجهه مِنْ أطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ المَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يديهِ إِلَى المِرفقَيْن، إلا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أنَامِلِهِ مَعَ الماءِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأسَهُ، إلا خرّتْ خطايا رأسِهِ من أطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الماءِ، ثُمَّ يغسل قدميه إِلَى الكعْبَيْنِ، إلا خَرَّتْ خَطَايَا رِجلَيْهِ مِنْ أنَاملِهِ مَعَ الماءِ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى، فَحَمِدَ الله تَعَالَى، وأثنى عَلَيهِ ومَجَّدَهُ بالَّذي هُوَ لَهُ أهْلٌ، وَفَرَّغَ قلبه للهِ تَعَالَى، إلا انْصَرفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كهيئته يومَ وَلَدتهُ أُمُّهُ» .

فحدث عَمرُو بن عَبسَة بهذا الحديث أَبَا أُمَامَة صاحِب رَسُول الله - ﷺ -، فَقَالَ لَهُ أَبُو أُمَامَة: يَا عَمْرُو بنُ عَبسَة، انْظُر مَا تقولُ ! في مقامٍ واحدٍ يُعْطَى هَذَا الرَّجُلُ؟ فَقَالَ عَمْرٌو: يَا أَبَا أُمَامَة، لقد كَبرَتْ سِنّي، وَرَقَّ عَظمِي، وَاقْتَرَبَ أجَلِي، وَمَا بِي حَاجَةٌ أنْ أكْذِبَ عَلَى اللهِ تَعَالَى، وَلا عَلَى رَسُول الله - ﷺ -، لَوْ لَمْ أسمعه مِنْ رَسُول الله - ﷺ -، إلا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَينِ أَوْ ثَلاثاً - حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّات - مَا حَدَّثْتُ بِهِ أبداً، وَلكنِّي سمعتُهُ أكثَر من ذلِكَ. » رواه مسلم 832

أهم الدروس والعبر من القصة:

1. فطرة الإنسان السليمة

- **المعنى:** كان عمرو يدرك بطلان عبادة الأوثان حتى قبل إسلامه (في الجاهلية).

- **الدرس:** الفطرة البشرية النقية ترفض الخرافة والشرك وتتوق تلقائياً إلى التوحيد والحق.

2. السعي والرحلة في طلب الحق

- **المعنى:** بمجرد سماعه بنبي في مكة، ركب ناقته وتجشم عناء السفر.
- **الدرس:** الحق لا يأتي للمتكاسل؛ بل يتطلب المبادرة، وبذل الجهد، والسعي الجاد للوصول إليه.

3. الحكمة والذكاء (التلطّف)

- **المعنى:** وجد النبي ﷺ مستخفياً وقومه متجرئون عليه، فاستخدم "التلطف "والذكاء للدخول إليه دون إثارة الانتباه.
- **الدرس:** الحكمة والسياسة الشرعية مطلوبة في الأوقات العصيبة؛ لتجنب المخاطر وتحقيق الأهداف النبيلة.

4. ثبات الداعية في مراحل الضعف

- **المعنى:** رَغم استخفاء النبي ﷺ وتسلّط قومه عليه، إلا أنه أجاب بكل ثقة ووضوح :«أنا نبي».
- **الدرس:** وضوح الهدف، والاعتزاز بالحق، والثبات عليه حتى في أشد الظروف ضعفاً وتضييقاً.

القصة 5: أفضل ضيف حل عندنا

وردت القصة في الكتاب الأول باب فضل الجوع وخشونة العيش (ح 497)

عن أَبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ: خرجَ رسولُ الله - ﷺ - ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ... لَيْلَةٍ، فَإِذَا هُوَ بأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما، فَقَالَ: **«مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُما هذِهِ السَّاعَةَ؟» قَالا: الجُوعُ يَا رسول الله. قَالَ: «وَأَنَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُما، قُوما» فقَامَا مَعَهُ، فَأَتَى رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَإِذَا هُوَ لَيْسَ في بيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ المَرْأَةُ، قالت: مَرْحَبَاً وَأهلاً. فقال لَهَا رسول الله - ﷺ -: «أَيْنَ فُلانٌ؟» قالت: ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لنَا المَاءَ. إِذْ جَاءَ الأَنْصَارِيُّ، فَنَظَرَ إِلَى رسول الله - ﷺ - وَصَاحِبَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: الحَمْدُ للهِ، مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافاً مِنِّي، فَانْطَلَقَ فَجَاءهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ، فَقَالَ: كُلُوا، وَأَخَذَ الْمُدْيَةَ، فَقَالَ لَهُ رسول الله - ﷺ -: «إِيَّاكَ وَالْحَلُوبَ» فَذَبَحَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ العِذْقِ وَشَرِبُوا. فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا قَالَ رسول الله - ﷺ - لأَبي بَكْر وَعُمَرَ رضي الله عنهما: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ القِيَامَةِ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ» . رواه مسلم 2038.**

قولُهَا: «يَسْتَعْذِبُ» أيْ: يَطْلُبُ المَاءَ العَذْبَ، وَهُوَ الطَّيِّبُ. وَ «العِذْقُ» بكسر العين وإسكان الذال المعجمة: وَهُوَ الكِباسَةُ، وَهِيَ

الغُصْنُ. وَ «المُدْيَةُ» بضم الميم وكسرها: هي السِّكِّينُ. وَ «الْحَلُوبُ» : ذاتُ اللَّبَن

أهم الدروس والعبر من القصة:

1. عِظَم تضحية النبي ﷺ وصحابته وشدة عيشهم

- **المعنى:** خروج النبي ﷺ وأبي بكر وعمر من بيوتهم في وقت متأخر، ولم يخرجهم إلا شدة الجوع وعوز الطعام.
- **الدرس:** الصبر على ضيق العيش، ويدل على أن الابتلاء بالفقر والحاجة ليس دليلاً على هوان العبد عند الله، فقد أوذي وصبر سيد الخلق وأفضل البشر ﷺ.

2. المواساة والمشاركة في المعاناة

- **المعنى:** واسى النبي ﷺ صاحبيه بمشاركتهم نفس الألم قائلاً :«وأنا، والذي نفسي بيده، لأخرجني الذي أخرجكما».
- **الدرس:** القيادة الحانية؛ فالقائد العظيم يواسي رعيته ويشاركهم آلامهم وأقدارهم، مما يربط القلوب ويهون المصائب.

3. حسن الاستقبال وإكرام الضيف (البشاشة)

- **المعنى:** بمجرد أن رأت زوجة الصحابي الأنصاري النبيَّ ﷺ وصاحبيه، استقبلتهم بالفرح والترحاب قائلة :«مرحباً وأهلاً».
- **الدرس:** مشروعية طلاقة الوجه والبشاشة وحسن الترحيب بالضيف قبل تقديم الطعام؛ فإظهار الفرح بالضيف جزء أساسي من حسن الضيافة.

4. السعي في خدمة الأهل والعيال

- **المعنى:** إخبار الزوجة بأن زوجها خرج "يستعذب الماء"؛ أي يبحث عن ماء عذب طيب ليشربوا منه.
- **الدرس:** مسؤولية رب الأسرة وسعيه الدؤوب في تأمين مقومات العيش الكريم والضروريات لأهل بيته.

همسة ختامية

التذكير بالمسؤولية عن النعم

بعد أن شبعوا وارتووا، قال النبي - صلى الله عليه وسلم-: «لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». هذا درس تربوي عظيم؛ فالنعم التي نراها بديهية (كالماء البارد والظل والطعام) هي أمانات سنُسأل عن شكرها. المؤمن يعيش بين "الاستمتاع بالنعمة" وبين "الخوف من التقصير في شكرها".

القصة6: قدح لبن كفى كل أهل الصفة

وردت القصة في الكتاب الأول باب فضل الجوع وخشونة العيش (ح 502)

عن أَبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ: وَاللهِ الَّذِي لا إِلهَ إلا هُوَ، إِنْ كُنْتُ لأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الأَرْضِ مِنَ الجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لأَشُدُّ الحَجَرَ عَلَى بَطنِي مِنَ الْجُوعِ. وَلَقَدْ قَعَدْتُ يوماً عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ بِي النبي - ﷺ -، فَتَبَسَّمَ حِيْنَ رَآنِي، وَعَرَفَ مَا فِي وَجْهِي وَمَا فِي نَفْسِي، ثُمَّ قَالَ: «أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رسول الله، قَالَ «الْحَقْ» وَمَضَى فَاتَّبَعْتُهُ، فَدَخَلَ فَاسْتَأذَنَ، فَأَذِنَ لِي فَدَخَلَ، فَوَجَدَ لَبَناً فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟» قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلانٌ - أَو فُلانَةٌ - قَالَ: «أَبَا هِرٍّ» قلتُ: لَبَّيْكَ يَا رسول اللهِ، قَالَ: «الْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي» قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّة أَضْيَافُ الإِسْلَامِ، لا يَأوُونَ عَلَى أَهْلٍ وَلا مَالٍ وَلا عَلَى أَحَدٍ، وَكَانَ إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئاً، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ، وَأَصَابَ مِنْهَا، وأَشْرَكَهُمْ فِيهَا. فَسَاءنِي ذَلِكَ، فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ في أَهْلِ الصُّفَّةِ! كُنْتُ أَحَقُّ

أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذَا جَاءُوا وَأَمَرَنِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ؛ وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ. وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللهِ وَطَاعَةِ رسوله - ﷺ - بُدٌّ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ، فَأَقْبَلُوا وَاسْتَأذَنُوا، فَأَذِنَ ... لَهُمْ وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ، قَالَ: «أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رسول الله، قَالَ: «خُذْ فَأَعْطِهِمْ» قَالَ: فَأَخَذْتُ القَدَحَ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُل فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ -، وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوضَعَهُ عَلَى يَدِهِ، فَنَظَرَ إِليَّ فَتَبَسَّمَ، فَقَالَ: «أَبَا هِرٍّ» . قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رسول الله، قَالَ: «بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ» قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رسول الله، قَالَ: «اقْعُدْ فَاشْرَبْ» فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ، فَقَالَ «اشْرَبْ» فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: «اشْرَبْ» حَتَّى قُلْتُ: لا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا أَجِدُ

لَهُ مَسْلكاً! قَالَ: «فَأرِنِي» فَأعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ، فَحَمِدَ الله، وَسَمَّى وَشَرِبَ الفَضْلَةَ». رواه البخاري6452

من أفراد البخاري على مسلم

أهم الدروس والعبر من القصة:

1. عِظَم تضحية أهل الصِّفة في طلب العلم

- **المعنى:** كان أبو هريرة يشتد به الجوع لدرجة الالتصاق بالأرض أو ربط الحجارة على بطنه ليتماسك جسده، ورغم ذلك لم يترك المدينة أو ينشغل بالتجارة عن حفظ الحديث.
- **الدرس:** نيل العلم والمعالي يتطلب الصبر والمجاهدة، وتحمل المشاق والابتلاءات بصدق وعزيمة.

2. الفراسة النبوية والرحمة بالرعية

- **المعنى:** بمجرد أن مرّ النبي ﷺ وألقى نظرة على أبي هريرة، تبسّم وعرف ما به من الجوع والجهد دون أن يتكلم أبو هريرة.
- **الدرس:** تفقد القائد لصحابته ورعيته، والتمتع بحس إنساني وفراسة إيمانية تلمح حاجة المحتاج وعوزه من نظرة عين أو ملمح وجه.

3. التبسم في وجه المكروب

- **المعنى:** "فتبسم حين رآني"؛ قابله النبي ﷺ بابتسامة حانية رغم ما يعلم من حاجة أبي هريرة.

- **الدرس:** الابتسامة وبشاشة الوجه تبث الأمل والطمأنينة في نفس المهموم والمحتاج، وهي بحد ذاتها صدقة وتخفيف للمعانة قبل العطاء المادي.

وخلاصة الكلام:

انتهت القصة بشبع الجميع من قدح واحد بفضل معجزة النبي ، مما يعلمنا أن الضيق يعقبه سعة، وأن من صدق مع الله في صبره، أدهشه الله بفرجه.

القصة7: هو رزق أخرجه الله لكم

وردت القصة في الكتاب الأول باب فضل الجوع وخشونة العيش (ح 518)

عن أَبي عبد الله جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قَالَ: بَعَثَنَا رسول الله - ﷺ - وَأَمَّرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ - رضي الله عنه - **نَتَلَقَّى عِيراً لِقُرَيْشٍ، وَزَوَّدَنَا جِراباً مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ، فَكَانَ أَبو عُبيدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً، فَقيلَ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا؟ قَالَ: نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبي، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ، فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِيِّنَا الخَبَطَ، ثُمَّ نَبُلُّهُ بِالماءِ فَنَأكُلُهُ. قَالَ: وَانْطَلَقْنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَرُفِعَ لَنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الكَثِيبِ الضَّخْمِ، فَأَتَيْنَاهُ فَإِذَا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرَ، فَقَالَ أَبو عُبَيْدَةَ: مَيْتَةٌ، ثُمَّ قَالَ: لا، بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُول الله - ﷺ -، وفي سبيل الله وَقَدِ اضْطُرِرْتُمْ فَكُلُوا، فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْراً، وَنَحْنُ ثَلاثُمِئَةٍ حَتَّى سَمِنَّا، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا نَغْتَرِفُ مِن وَقْبِ عَيْنِهِ بِالقِلَالِ الدُّهْنَ وَنَقْطَعُ مِنْهُ الفِدَرَ كالثَّوْرِ أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ، وَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبو عُبَيْدَةَ ثَلاثَةَ عَشَرَ رَجُلاً فَأَقْعَدَهُمْ في وَقْبِ عَيْنِهِ وَأَخَذَ ضِلْعاً مِنْ أَضْلَاعِهِ فَأَقَامَهَا ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنَا فَمَرَّ مِنْ تَحْتِهَا وَتَزَوَّدْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَشَائِقَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ أَتَيْنَا رسول الله - ﷺ - فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللهُ لَكُمْ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتُطْعِمُونَا؟» فَأَرْسَلْنَا إِلَى رسول الله - ﷺ - مِنْهُ فَأَكَلَهُ.** رواه مسلم

بيان الألفاظ كما وردت في رياض الصالحين:

الجِرَابُ»: وِعَاءٌ مِنْ جِلْدٍ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ بِكَسرِ الجيم وفتحها والكسر أفْصَحُ. قَوْلُهُ: «نَمَصُّهَا» هو بفتح الميم، وَ «الخَبَطُ»: وَرَقُ شَجَرٍ مَعْرُوفٍ تَأكُلُهُ الإبِلُ. وَ «الكَثِيبُ»: التَّلُّ مِنَ الرَّمْلِ، وَ «الوَقْبُ»: بفتح الواو وَإسكان القافِ وبعدها بَاءٌ موحدةٌ وَهُوَ نُقْرَةُ العَيْنِ. وَ «

القِلَالُ»: الجِرار. وَ «الفِدَرُ» بكسرِ الفاءِ وفتح الدال: القِطَعُ. «رَحَلَ البَعِيرَ» بتخفيف الحاءِ: أيْ جَعَلَ عَلَيْهِ الرَّحْلِ. «الوَشَائِقُ» بالشينِ المعجمةِ والقاف: اللَّحْمُ الَّذِي اقْتُطِعَ لِيُقَدَّدَ مِنْهُ، والله أعلم.

أهم الدروس والعبر من القصة:

1. القناعة والبركة في القليل

- **المعنى:** لم يجد النبي ﷺ ما يزودهم به سوى وعاء) جراب (من تمر، فكان القائد أبو عبيدة رضي الله عنه يقسمه بالتساوي (تمرة تمرة لكل رجل في اليوم)، ويمصونها مع الماء فتكفيهم يومهم.
- **الدرس:** البركة ليست بكثرة المتاع، بل بالرضا والقناعة وحسن التدبير؛ فالشيء اليسير يَعظم أثره إذا صاحبه الإخلاص والتوكل على الله.

2. الصبر على الشدائد ومجاهدة النفس

- **المعنى:** تحمُّل الصحابة لظروف الجوع القاسية ومص التمرة الواحدة طوال اليوم دون تذمر أو تراجع عن أداء واجبهم.
- **الدرس:** التربية على الخشونة وتحمل الشدائد تصنع الرجال، والالتزام بالمسؤولية يتطلب صبراً ومجاهدة تتجاوز الرفاهية وحظوظ النفس.

3. أمانة القيادة وحسن الإدارة في الأزمات

- **المعنى:** حكمة أمير السرية (أبو عبيدة بن الجراح) في المحافظة على الزاد الشحيح وتوزيعه بالعدل والحصة الأدنى التي تبقي الجيش حياً وقادراً على الحركة.
- **الدرس:** أهمية الوعي الإداري للقائد وقت الأزمات، وضرورة العدل في توزيع الموارد المتاحة بين الرعية لضمان الصمود الجماعي.

انتهت هذه القصة بمعجزة إلهية حيث ألقى لهم البحر دابة عظيمة (العنبر) أكلوا منها وتزودوا، فكافأهم الله على صبرهم على "التمرة الواحدة".

- **العبرة: الثبات في وقت المحنة هو بوابة المنحة. عندما استنفد الصحابة كل أسباب الصبر البشري على القليل، ساق الله إليهم الكثير من حيث لا يحتسبون.**

القصة9 أهل الخندق ضيوف عند جابر بن عبد الله

وردت القصة في الكتاب الأول باب فضل الجوع وخشونة العيش (520)

عن جابر - رضي الله عنه - قَالَ: إِنَّا كُنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَاؤُوا إِلَى النبي - ﷺ -، فقالوا: هذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ في الخَنْدَقِ. فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ» ثُمَّ قَامَ، وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلَاثَة أيّامٍ لا نَذُوقُ ذَوَاقاً فَأَخَذَ النبي - ﷺ - المِعْوَلَ، فَضَرَبَ فَعَادَ كَثِيباً أَهْيَلَ أَو أَهْيَمَ، فقلت: يَا رسول الله، ائْذَنْ لي إِلَى البَيْتِ، فقلتُ لامْرَأتِي: رَأيْتُ بالنَّبيِّ

- ﷺ - شَيئاً مَا في ذَلِكَ صَبْرٌ فَعِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فقالت: عِنْدي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ، فَذَبَحْتُ العَنَاقَ وَطَحَنْتُ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ في البُرْمَةِ، ثُمَّ جِئْتُ النبي - ﷺ -، وَالعَجِينُ قَدِ انْكَسَرَ، وَالبُرْمَةُ بَيْنَ الأثَافِيِّ قَدْ كَادَتْ تَنْضِجُ، فقلتُ: طُعَيِّمٌ لي، فَقُمْ أَنْتَ يَا رسول اللهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلانِ، قَالَ: «كَمْ هُوَ» ؟ فَذَكَرْتُ لَهُ، فَقَالَ: «كثيرٌ طَيِّبٌ قُل لَهَا لا تَنْزَع البُرْمَةَ، ... وَلا الخبْزَ مِنَ التَّنُّورِ حتى آتِي» فَقَالَ: «قُومُوا» ، فقام المُهَاجِرُونَ وَالأنْصَارُ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهَا فقلتُ: وَيْحَكِ جَاءَ النبيُّ - ﷺ - وَالمُهَاجِرُونَ وَالأنْصَارُ ومن مَعَهُمْ! قالت: هَلْ سَألَكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «ادْخُلُوا وَلا تَضَاغَطُوا» فَجَعَلَ يَكْسرُ الخُبْزَ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ، وَيُخَمِّرُ البُرْمَةَ وَالتَّنُّور إِذَا أخَذَ مِنْهُ، وَيُقَرِّبُ إِلَى أصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ، فَلَمْ يَزَلْ يكْسِرُ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا، وَبَقِيَ مِنْهُ، فَقَالَ: «كُلِي هَذَا وَأهدِي، فَإِنَّ النَّاسَ أصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ» . متفقٌ عَلَيْهِ.

.

*** وفي رواية قَالَ جابر: لَمَّا حُفِرَ الخَنْدَقُ رَأَيْتُ بالنبيِّ - ﷺ - خَمَصاً، فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأتِي، فقلت: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَإنّي رَأيْتُ برسول الله - ﷺ - خَمَصاً شَديداً، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَاباً فِيه صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بَهِيمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا، وَطَحَنتِ الشَّعِيرَ، فَفَرَغَتْ إِلَى فَرَاغي، وَقَطَعْتُهَا في بُرْمَتها، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رسول الله - ﷺ -، فقالت: لا تَفْضَحْنِي برسول الله - ﷺ - وَمَنْ مَعَهُ، فَجئتهُ فَسَارَرْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رسول الله، ذَبَحْنَا بهيمَة لَنَا، وَطَحَنْتُ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ، فَصَاحَ رسول الله - ﷺ -، فَقَالَ: «يَا أهلَ الخَنْدَقِ: إنَّ جَابِراً قَدْ صَنَعَ سُؤْراً فَحَيَّهَلا بِكُمْ» فَقَالَ**

النبي - ﷺ «لا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلا تَخْبزنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أجِيءَ» فَجِئْتُ، وَجَاءَ النبي - ﷺ - يَقْدُمُ النَّاسَ، حَتَّى جِئْتُ امْرَأتِي، فقالَتْ: بِكَ وَبِكَ! فقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ لي. فَأَخْرَجَتْ عَجِيناً، فَبسَقَ فِيهِ وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنا فَبصَقَ فيها وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: «ادْعِي خَابزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعَكِ، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ، وَلا تُنْزِلُوها» وَهُم أَلْفٌ، فَأُقْسِمُ بِالله لأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا، وَإنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطّ كَمَا هِيَ، وَإنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ)

أهم الدروس والعبر من القصة:

1. القيادة بالقدوة والمشاركة الميدانية

- **المعنى:** لم يكتفِ النبي ﷺ بتوجيه الأوامر من بعيد، بل قال فوراً :«أنا نازل» ونزل بنفسه لمواجهة الصخرة العظيمة) الكُدية (التي عجز عنها الصحابة.

- **الدرس:** القائد الحقيقي هو من يتقدم الصفوف، ويشارك رعيته في التعب والعمل الميداني الشاق، مما يرفع معنوياتهم ويبث فيهم روح العزيمة.

2. الصبر على أشد درجات الابتلاء

- **المعنى:** ربطُ النبي ﷺ حجراً على بطنه من شدة الجوع، وبقاء الصحابة ثلاثة أيام كاملة دون أن يذوقوا أي طعام، ورغم ذلك واصلوا العمل بحفر الخندق لحماية المدينة.
- **الدرس:** الابتلاء بالضيق والجوع سُنّة ربطت حتى بأفضل الخلق، والنجاح والنصر يتطلبان صبراً عظيماً وثباتاً في أحلك الظروف.

3. اللجوء إلى القيادة عند الأزمات والاستعانة بأهل القوة

- **المعنى:** عندما واجه الصحابة صخرة شديدة استعصت على أدواتهم، ذهبوا فوراً لرسول الله ﷺ طلباً للحل والمعونة.
- **الدرس:** أهمية الرجوع إلى أهل الحكمة والقوة والقيادة عند مواجهة العقبات الكبرى في العمل الجماعي لتجاوزها بنجاح.

4. كرم جابر وتناغم البيت المسلم في الإيثار

- **المعنى:** لمّا رأى جابر رضي الله عنه جهد النبي ﷺ، سارع إلى بيته وذبح شاة صغيرة وطحنت زوجته صاعاً من شعير، وتعاونا معاً في إعداد الطعام ليُكرموا النبي ﷺ، فتحوّل الطعام القليل ببركة النبي ﷺ إلى مأدبة أطعمت جيش الخندق كاملاً.

- **الدرس:** تجسيد الكرم النبيل في أوقات الشدة، وأهمية توافق الزوجين وتعَاونهما في أبواب الخير وإكرام الضيف؛ فالتلاحم الأسري والمسارعة للبذل يسهمان في تفريج كربات المجتمع ونزول البركة في البيت.

القصة10 هَلُمِّي مَا عِنْدَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ

وردت القصة في الكتاب الأول باب فضل الجوع وخشونة العيش (521)

عن أنسٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ أَبو طَلْحَةَ لأُمِّ سُلَيم: **قَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رسول الله - ﷺ - ضَعيفاً أَعْرِفُ فيه الجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصاً مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخَذَتْ خِمَاراً لَهَا، فَلَفَّتِ الخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ ثَوْبِي وَرَدَّتْنِي بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رسولِ الله - ﷺ -، فَذَهَبتُ بِهِ، فَوَجَدْتُ رسولَ الله - ﷺ -، جَالِساً في المَسْجِدِ، وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لي رسول الله - ﷺ -: «أَرْسَلَكَ أَبو طَلْحَةَ؟» فقلت: نَعَمْ، فَقَالَ: «أَلِطَعَامٍ؟» فقلت: نَعَمْ، فَقَالَ رسولُ الله - ﷺ -: «قُومُوا» فَانْطَلَقُوا وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْم، قَدْ جَاءَ رسول الله - ﷺ - بالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ؟ فَقَالَتْ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَانْطَلَقَ أَبو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رسولَ الله - ﷺ -، فَأَقْبَلَ رسول الله - ﷺ - مَعَهُ حَتَّى دَخَلا، فَقَالَ رسولُ الله - ﷺ -: «هَلُمِّي مَا عِنْدَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ» فَأَتَتْ بِذلِكَ الخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رسول الله - ﷺ - فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ**

سُلَيْمٍ عُكّةً فَآدَمَتْهُ، ثُمَّ قَالَ فِيهِ رسول الله - ﷺ - مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ» فأذنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حتى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ» فأذِنَ لهم فَأَكَلُوا حتى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ» فأذِنَ لهم.

حَتَّى أَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا وَالقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلاً أَو ثَمَانُونَ. متفقٌ عَلَيْهِ.

وفي رواية: فَمَا زَالَ يَدْخُلُ عَشرَة، وَيخرجُ عشرةٌ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ. أحَدٌ إلا دَخَلَ، فَأكَلَ حَتَّى شَبعَ، ثُمَّ هَيَّأهَا فَإذَا هِيَ مِثْلُهَا حِيْنَ أكَلُوا مِنْهَا.

وفي رواية: فَأَكَلُوا عَشرَةً عَشرةً، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ بِثَمَانِينَ رَجُلاً، ثُمَّ أكَلَ النبيُّ - ﷺ - بَعْدَ ذَلِكَ وَأهْلُ البَيْتِ، وَتَرَكُوا سُؤْراً.

وفي رواية: ثُمَّ أفْضَلُوا مَا بَلَغُوا جيرانَهُمْ.

وفي رواية عن أنس، قَالَ: جِئتُ رسولَ الله - ﷺ - يوماً، فَوَجَدْتُهُ جَالِساً مَعَ أصْحَابِه، وَقَدْ عَصَبَ بَطْنَهُ، بِعِصَابَةٍ، فقلتُ لِبَعْضِ أصْحَابِهِ: لِمَ عَصَبَ رسولُ الله - ﷺ - بَطْنَهُ؟ فقالوا: مِنَ الجوعِ، فَذَهَبْتُ إِلَى أَبي طَلْحَةَ، وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سُلَيْمٍ بِنْت مِلْحَانَ، فقلتُ: يَا أبتَاهُ، قَدْ رَأيْتُ رسول الله - ﷺ - عَصَبَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ، فَسَألْتُ بَعْضَ أصْحَابِهِ، فقالوا: من الجُوعِ. فَدَخَلَ أَبو طَلْحَةَ عَلَى أُمِّي، فَقَالَ: هَلْ مِنْ شَيءٍ؟ قالت: نَعَمْ، عِنْدِي كِسَرٌ مِنْ خُبْزٍ وَتَمَرَاتٌ، فَإنْ جَاءنَا رسول الله - ﷺ - وَحْدَهُ أشْبَعْنَاهُ، وَإنْ جَاءَ آخَرُ مَعَهُ قَلَّ عَنْهُمْ ... وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ.

أهم الدروس والعبر من القصة:

1. شدة محبة الصحابة للنبي ﷺ وتفَقدهم لحاله

- **المعنى:** بمجرد أن سمع أبو طلحة صوت النبي ﷺ ضعيفاً، استنتج بفراسته ومحبته أنه جائع، فتحرك فوراً لمساعدته.
- **الدرس:** المؤمن الصادق يتلمس احتياجات من يحب، ويتفقد أحوال قادته وأهل الفضل دون أن يسألوه، بدافع الحب والوفاء.

2. دور المرأة الصالحة في المبادرة والتدبير

- **المعنى:** تفاعل أم سليم رضي الله عنها السريع مع زوجها، وإخراجها ما توفر لديها من أقراص الشعير لإعداد الطعام.
- **الدرس:** بركة المرأة الصالحة وتناغمها مع زوجها في صناعة المعروف، والمبادرة بالجود بما تيسر في البيت دون تكلف.

3. الحياء، والأدب، والحرص على الستر

- **المعنى:** لفتُ أم سليم الخبز بخمارها، ودسُّه تحت ثوب أنس ليمشي به خفية؛ تلطفاً وحرصاً على ألا يجرحوا مشاعر النبي ﷺ أو يحرجوه أمام الناس بقلة الطعام.
- **الدرس:** مراعاة الذوق العام وأدبيات العطاء؛ فالصدقة وإكرام النفوس الكبيرة يُستحب فيهما الستر والسرية، تجنباً لخدش الحياء أو إحراج المحتاج.

4. ملازمة المسجد ومشاركة الرعية

- **المعنى:** وجد أنس النبيَّ ﷺ جالساً في المسجد وسط أصحابه رغم شدة جوعه وضعف صوته.
- **الدرس:** ارتباط القائد بمسجده ومجتمعه، وبقاؤه قريباً من الناس في السراء والضراء، وعدم اعتزاله لهم في أوقات شدته الشخصية.

ملاحظة لطيفة: في هذه القصة يظهر دور أنس بن مالك (وهو طفل حينها) كرسول بين أبي طلحة والنبي - صلى الله عليه وسلم-، مما يعلمنا إشراك الأطفال في أعمال البر والخير لتربيتهم على خدمة الكبار وحب النبي -صلى الله عليه وسلم-.

القصة11: المحافظة على السر

وردت القصة في كتاب الأدب باب حفظ السر (ح 686)

عن عبدِ الله بن عمر رضي الله عنهما: أنَّ عمرَ - رضي الله عنه - **حِيْنَ تأيَّمَتْ بِنْتُهُ حَفْصَةُ، قَالَ: لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفّانَ - رضي الله عنه -، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: إنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ؟ قَالَ: سأنْظُرُ فِي أمْرِي. فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ لَقِيَنِي، فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أنْ لا أتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا. فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ الصديق - رضي الله عنه -، فقلتُ: إنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَصَمتَ أَبُو بَكْرٍ - رضي الله عنه -، فَلَمْ يَرْجِعْ إلَيَّ شَيْئاً! فَكُنْتُ عَلَيْهِ أوْجَدَ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثَ لَيَالِيَ ثُمَّ خَطَبَهَا النبي - ﷺ - فَأنْكَحْتُهَا إيَّاهُ. فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِيْنَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أرْجِعْ إلَيْكَ شَيْئاً؟ فقلتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أنْ أرْجِعَ إلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ عَلَيَّ إلا أنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أنَّ النبيَّ - ﷺ - ذَكَرَهَا، فَلَمْ أكُنْ لأُفْشِيَ سِرَّ رسول الله - ﷺ - وَلَوْ تَرَكَهَا النَّبيُّ - ﷺ - لَقَبِلْتُهَا.** رواه البخاري.

أهم الدروس والعبر من القصة:

1. مسؤولية الأب وحرصه على مصلحة بناته

- **المعنى:** سعيُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنفسه لعرض ابنته حفصة (بعد أن أصبحت أيِّماً أي: بلا زوج) على رجل صالح كعثمان بن عفان رضي الله عنه.
- **الدرس:** لا عيب ولا غضاضة في أن يبادر الأب أو الولي بعرض ابنته أو موليته على من يرتضي دينه وخلقه؛ بل هو من تمام الأمانة، وحسن الرعاية، والحرص على استقرارها الأسري.

2. أهمية اختيار الكفء والصالح للزواج

- **المعنى:** اختيار عمر لعثمان بن عفان تحديداً (ثم لأبي بكر الصديق) كخاطب لابنته.
- **الدرس:** المعيار الأساسي في اختيار الزوج هو الصلاح، والنبل، والأخلاق (أهل الفضل)، وليس مجرد المظاهر أو المصالح المادية.

3. الحكمة والأناة في اتخاذ القرارات المصيرية

- **المعنى:** ردُّ عثمان رضي الله عنه بأدب: «سأنظر في أمري»؛ ليدرس الموضوع ويفكر فيه قبل إعطاء جواب نهائي.
- **الدرس:** مشروعية التمهل والأناة عند عروض الزواج أو القرارات الكبرى، وضرورة التفكير والاستخارة والتشاور قبل الإقدام أو الرفض.

4. رقي التعامل والرفض المهذب

- **المعنى:** لم يرفض عثمان العرض فوراً بأسلوب جاف، بل استخدم عبارة لطيفة تمنحه وقتاً للتفكير والمراجعة.
- **الدرس:** الحفاظ على مشاعر الآخرين عند الاعتذار عن أمر ما، واستخدام الكلمات الطيبة التي تديم الود ولا تجرح كرامة الخاطب أو وليّه.

العبرة المحورية: فقه كتمان السر والأمانة الأخلاقية

- **المعنى:** سُكوت عثمان رضي الله عنه بعبارة «سأنظر في أمري» (وكذلك سكوت أبي بكر) كان سببه العلم المسبق برغبة النبي ﷺ في خطبتها، فكتموا هذا السر النبوي ولم يفشوه لعمر حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.
- **الدرس:**
  - **أمانة المجالس:** البيوت والمقاصد أسرار، وحفظ سر الأخ أو القائد واجب أخلاقي وإيماني، حتى وإن تسبب السكوت في عتاب مؤقت من المحبين.
  - **كتمان الخطبة والبيوت:** الالتزام بالصمت والكتمان عند علمك برغبة شخص في خطبة امرأة، فلا تزاحمه، ولا تفشِ سره، رعايةً للخواطر وحفظاً للحقوق.

- **نكتة اجتماعية:**
- **قصة عمر وعثمان وأبي بكر تبين لنا أن "الرفض" في الخطبة ليس إهانة، بل هو "نصيب" وقدر، ولو وافق أحدهما لحُرمت حفصة من شرف صحبة النبي -صلى الله عليه وسلم - في الدنيا والآخرة!**

القصة12: جلسة حول بِئْرَ أريسٍ

وردت في كتاب الأدب باب استحباب التبشير والتهنئة بالخير(ح709)

عن أَبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أَنَّهُ تَوَضَّأ في بَيْتِهِ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ **:لأَلْزَمَنَّ رسول الله - ﷺ - وَلأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا، فَجَاءَ الْمَسْجِدَ، فَسَألَ عَنِ النَّبيِّ - ﷺ - فَقَالُوا: وجَّهَ ها هُنَا، قَالَ: فَخَرَجْتُ عَلَى أَثَرِهِ أَسْألُ عَنْهُ، حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أريسٍ، فَجَلَسْتُ عِندَ البَابِ حتَّى قضى رسول الله - ﷺ - حاجتهُ وتوضأ، فقمتُ إليهِ، فإذا هو قد جلسَ على بئرِ أريسٍ وتوَسَّطَ قُفَّهَا، وكشَفَ عنْ ساقيهِ ودلاهُما في البئرِ، فسلمتُ عَليهِ ثمَّ انصَرَفتُ، فجلستُ عِندَ البابِ، فَقُلْتُ: لأَكُونَنَّ بَوَّابَ رسولِ اللهِ - ﷺ - الْيَوْمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ - رضي الله عنه - فَدَفَعَ الْبَابَ، فقلتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، فقُلتُ: عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ ذَهبْتُ، فقلتُ: يَا رسول الله، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَستَأْذِنُ، فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لأَبي بَكْرٍ: ادْخُلْ وَرسول الله - ﷺ - يُبَشِّرُكَ بِالجَنَّةِ، فَدَخَلَ أَبُو بَكرٍ حَتَّى جَلَسَ عَنْ يَمينِ ... النَّبيِّ - ﷺ - مَعَهُ في القُفِّ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ في البِئْرِ كَمَا صَنَعَ رسول الله - ﷺ - وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ وَجَلَسْتُ، وَقَدْ تَرَكْتُ أخِي يَتَوَضَّأ وَيَلْحَقُنِي، فقلتُ: إنْ يُرِدِ الله بِفُلانٍ – يُرِيدُ أَخَاهُ – خَيْراً يَأتِ بِهِ.**

فَإذَا إنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَاب، فقلتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بن الخَطّابِ، فقلتُ: عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رسول الله - ﷺ - فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ يَسْتَأذِنُ؟ فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ» فَجِئْتُ عُمَرَ، فقلتُ: أَذِنَ

وَيُبَشِّرُكَ رسول الله - ﷺ - بِالجَنَّةِ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رسول الله - ﷺ - في القُفِّ عَنْ يَسَارِهِ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ في البِئرِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، فَقُلتُ: إنْ يُرِدِ اللهُ بِفُلَانٍ خَيْراً – يَعْنِي أَخَاهُ – يَأْتِ بِهِ، فَجَاءَ إنْسَانٌ فَحَرَّكَ الْبَابَ. فَقُلتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بن عَفَّانَ. فقلتُ: عَلَى رِسْلِكَ، وجِئْتُ النَّبيَّ - ﷺ - فأخْبَرْتُهُ، فقالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ مَعَ بَلْوَى تُصِيبُهُ» فَجِئْتُ، فقلتُ: ادْخُلْ وَيُبَشِّرُكَ رسولُ الله - ﷺ - بِالجَنَّةِ مَعَ بَلْوَى تُصيبُكَ، فَدَخَلَ فَوجَدَ الْقُفَّ قَدْ مُلِئَ، فجلس وِجَاهَهُمْ مِنَ الشِّقِّ الآخرِ. قَالَ سَعيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: فَأَوَّلْتُهَا قُبُورَهُمْ. متفقٌ عَلَيْهِ.

وزاد في رواية: وأمرني رسولُ الله - ﷺ - بحفظِ الباب. وَفيها: أنَّ عُثْمانَ حِيْنَ بَشَّرَهُ حَمِدَ اللهَ تَعَالَى، ثُمَّ قَالَ: اللهُ المُسْتَعانُ.

أهم الدروس والعبر من القصة:

- **1. الوفاء والملازمة التامة:** (المعنى: عزم أبي موسى على البقاء مع النبي ﷺ طوال يومه / (**الدرس:** شدة محبة الصحابة للنبي ﷺ والحرص على الاستفادة من علمه وهديه في كل الأوقات.
- **2. المبادرة الذاتية لحراسة القيادة:** (المعنى: جلوس أبي موسى عند باب البستان لحراسة النبي ﷺ دون تكليف / (**الدرس:** فقه "المبادرة الذاتية" لحماية القادة والعلماء وتأمين خصوصيتهم وتفريغهم لمهماتهم.
- **3. التأدب والرفق مع المتبوع:** (المعنى: انتظار أبي موسى عند الباب حتى قضى النبي ﷺ حاجته وتوضأ / (**الدرس:** مراعاة خصوصية الآخرين، واحترام الأوقات الشخصية للعلماء والقادة، وعدم إزعاجهم.

- **4. التواضع والبساطة في العيش:** (المعنى: جلوس النبي ﷺ على حافة البئر ومشرعاً رجليه فيها / (**الدرس:** تواضع النبي ﷺ وبساطته، والترويح عن النفس بالخروج إلى الطبيعة والبساتين للاستجمام.
- **5. التنظيم وإذن الدخول:** (المعنى: تحول أبي موسى إلى بواب ينظم الدخول على النبي ﷺ / (**الدرس:** مشروعية اتخاذ الحجاب أو الاستئذان عند الدخول على القادة والمسؤولين؛ حفظاً للوقت ومنعاً للفوضى.

ختاما:

الصدق في النصح ومواجهة الحقائق (بشارة عثمان)

عندما جاء عثمان -رضي الله عنه-، قال النبي -ﷺ-: "ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه".

- **<u>العبرة</u>: الإسلام لا يبيع "الأوهام الورقية"؛ فالجنة محفوفة بالمكاره.**
إخبار عثمان بالبلاء مع الجنة هو نوع من الإعداد النفسي للمحن.
الدرس هنا هو الأمانة في القول؛ فالمؤمن قد يُبشر بالخير، لكن عليه أن يدرك أن طريق هذا الخير يتطلب صبراً وجلداً على الابتلاء.

القصة 30: قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ

وردت القصة في كتاب الفضائل باب الحث على سور وآيات مخصوصة (ح 1020)

عن أَبي هريرة - رضي الله عنه - قال: وَكَّلَنِي رسولُ الله - ﷺ - **بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَام، فَأَخَذْتُهُ فقُلتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رسول الله - ﷺ - قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ، وَبِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأصْبَحْتُ، فَقَالَ رسول الله - ﷺ -: «يَا أَبَا هُرِيرة، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟» قُلْتُ: يَا رسول الله، شَكَا حَاجَةً وَعِيَالاً، فَرحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. فَقَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ» فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لقولِ رسول الله - ﷺ - فَرَصَدْتُهُ، فَجاء يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَقُلتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رسول الله - ﷺ - قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ لا أعُودُ، فَرحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأصْبَحْتُ فَقَالَ لي رسول الله - ﷺ -: «يَا أَبَا هُرِيرة، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟» قُلْتُ: يَا رسول الله، شَكَا حَاجَةً وَعِيَالاً، فَرحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ.**

فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ» فَرَصَدْتُهُ الثَّالثَة، فَجاء يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، فَقُلتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رسول الله - ﷺ - وهذا آخِرُ ثلاثِ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَزْعُمُ لا تَعُودُ! ثُمَّ تَعُود! فَقَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ {اللهُ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} حتى تختم الآية، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأصْبَحْتُ، فَقَالَ لي رسولُ الله - ﷺ -: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ؟» قُلْتُ: يَا رسول الله، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «مَا هِيَ؟» قُلْتُ: قَالَ لي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآية: {اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ} [البقرة ٢٥٥] وقال لِي: لا يَزَالُ عَلَيْكَ

مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلَنْ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ. فَقَالَ النبيُّ - ﷺ -: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟» قُلْتُ: لا. قَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ». رواه البخاري.

أهم الدروس والعبر من القصة:

- **1. الأمانة والالتزام بالتكليف:** (المعنى: توكيل النبي ﷺ لأبي هريرة بحراسة أموال الزكاة / (**الدرس:** عِظَم مسؤولية حفظ أموال المسلمين العامة، وضرورة اليقظة التامة من الحراس والمسؤولين.
- **2. تغليب الرحمة والرفق بالفقراء:** (المعنى: إطلاق أبي هريرة سراح اللص بعد أن شكا الحاجة والعيال) / **الدرس:** غلبة جانب الرحمة والشفقة على قلوب الصحابة، وأن عذر الحاجة الشديدة وإعالة الأطفال يرقق النفوس.
- **3. الإلمام والرقابة النبوية:** (المعنى: مبادرة النبي ﷺ بالسؤال :«ما فعل أسيرك؟» قبل أن يتكلم أبو هريرة / (**الدرس:** إثبات نبوة الرسول ﷺ عبر الوحي، ومتابعته الدقيقة لأمور الأمن والمال العام في مجتمعه.
- **4. الحزم مع المتجاوزين:** (المعنى: قول أبي هريرة فوراً: «لأرفعنك إلى رسول الله») / **الدرس:** مشروعية الحزم والتهديد بالعقوبة والنظام لردع المعتدين على حقوق وممتلكات الآخرين.
- **5. الشفافية والصراحة مع القيادة:** (المعنى: إخبار أبي هريرة للنبي ﷺ بكل ما حدث دون إخفاء أو مواربة / (**الدرس:** وجوب المصداقية والوضوح التام عند رفع التقارير للقادة والمسؤولين، خاصة في القضايا الأمنية والمالية.

انتهت القصة بتأكيد النبي -صلى الله عليه وسلم -على قوة آية الكرسي في حفظ المسلم من الشياطين.

- **<u>العبرة</u>: اليقين بأن للقرآن الكريم أثراً مادياً وحماية حقيقية للإنسان. العلم بالوسائل الشرعية للتحصين (كالأذكار) يمنح المؤمن طمأنينة نفسية وقوة في مواجهة المخاوف والشرور المستترة.**

القصة14: فَلَسْتُ أُبَالِي حِيْنَ أُقْتَلُ مُسْلِماً

وردت القصة في كتاب الدعوات باب كرامات الأولياء وفضلهم (ح 1509)

عن أَبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ: **بعث رسول الله - ﷺ - عَشْرَة رَهْطٍ عَيْناً سَرِيَّة، وأمَّرَ عَلَيْهِم عاصِمَ بنَ ثَابِتٍ الأنْصَارِيَّ - رضي الله عنه -، فانْطلقوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بالهَدْأةِ؛ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ؛ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْل يُقالُ لَهُمْ: بَنُو لحيانَ، فَنَفَرُوا لَهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِئَةِ رَجُلٍ رَامٍ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ، فَلَمَّا أحَسَّ بِهِمْ عَاصِمٌ وأصْحَابُهُ، لَجَؤا إِلَى مَوْضِعٍ، فَأَحاطَ بِهِمُ القَوْمُ، فَقَالُوا: انْزِلُوا فَأَعْطُوا بِأيْدِيكُمْ وَلَكُمُ العَهْدُ وَالمِيثَاقُ أنْ لا نَقْتُلَ مِنْكُمْ أحَداً. فَقَالَ عَاصِمُ بنُ ثَابِتٍ: أَيُّهَا القَوْمُ، أَمَّا أنا، فَلا أنْزِلُ عَلَى ذِمَّةِ كَافِرٍ: اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ - ﷺ - فَرَمُوهُمْ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِماً، وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ عَلَى العَهْدِ والمِيثاقِ، مِنْهُمْ خُبَيْبٌ، وَزَيدُ بنُ الدَّثِنَةِ وَرَجُلٌ آخَرُ. فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ أطْلَقُوا أوْتَارَ قِسِيِّهِمْ، فَرَبطُوهُمْ بِهَا. قَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ: هَذَا أوَّلُ الغَدْرِ واللهِ لا أصْحَبُكُمْ إنَّ لِي بِهؤُلاءِ أُسْوَةً، يُرِيدُ القَتْلَى، فَجَرُّوهُ وعَالَجُوهُ، فأبى أنْ يَصْحَبَهُمْ، فَقَتَلُوهُ، وانْطَلَقُوا بِخُبَيبٍ، وزَيْدِ ابنِ الدَّثِنَةِ، حَتَّى بَاعُوهُما بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ؛ فابْتَاعَ بَنُو الحارِثِ بن عامِرِ بنِ نَوْفَلِ بنِ عبدِ مَنَافٍ خُبيباً، وكان خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ.**

فَلبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أسيراً حَتَّى أجْمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ، فاسْتَعَارَ مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الحَارِثِ مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا فَأعَارَتْهُ، فَدَرَجَ بُنَيٌّ لَهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ حَتَّى أَتَاهُ، فَوَجَدتهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَالموسَى بِيَدِهِ، فَفَزِعَتْ فَزْعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ. فَقَالَ: أَتَخْشَيْنَ أن أقْتُلَهُ مَا كُنْتُ لأَفْعَلَ ذَلِكَ! قالت: واللهِ مَا رَأيْتُ أسيراً خَيراً مِنْ خُبَيْبٍ، فواللهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يوماً يَأكُلُ قِطْفاً مِنْ عِنَبٍ في يَدِهِ وإنَّهُ لَمُوثَقٌ بِالحَدِيدِ وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرَةٍ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إنَّهُ لَرِزْقٌ رَزَقَهُ اللهُ خُبَيْباً. فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنَ الحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ في الحِلِّ، قَالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ: دَعُونِي

أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، فَتَرَكُوهُ، فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ فَقَالَ: واللهِ لَوْلا أنْ تَحْسَبُوا أنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَزِدْتُ: اللَّهُمَّ أحْصِهِمْ عَدَداً، وَاقْتُلْهُمْ بِدَدَاً، وَلا تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَداً.
وقال:

؟؟... فَلَسْتُ أُبَالِي حِيْنَ أُقْتَلُ مُسْلِماً ... عَلَى أيِّ جَنْبٍ كَانَ للهِ مَصْرَعِي
وَذَلِكَ في ذَاتِ الإلَهِ وإنْ يَشَأْ ... يُبَارِكْ عَلَى أوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

وكان خُبَيبٌ هُوَ سَنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْراً الصَّلَاةَ. وأخْبَرَ - يعني: النبيّ - ﷺ - أصْحَابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا خَبَرَهُمْ، وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمِ بنِ ثَابتٍ حِيْنَ حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ أن يُؤْتَوا بِشَيءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ، وكَانَ قَتَلَ رَجُلاً مِنْ عُظَمائِهِمْ، فَبَعَثَ اللهُ لِعَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا أنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئاً. رواه البخاري.

أهم الدروس والعبر من القصة:

- **1. أمن المعلومات والعمل الاستخباراتي:** (المعنى: بعث النبي ﷺ السرية" عيناً"؛ أي للاستطلاع وجمع المعلومات / (**الدرس:** مشروعية وأهمية العمل الاستخباراتي، وتأمين حدود الدولة، وكشف خطط الأعداء قبل تحركهم.
- **2. خطورة عيون الأعداء واليقظة:** (المعنى: ملاحقة مئة رامٍ من بني لحيان لآثار السرية بعد اكتشاف أمرهم) / **الدرس:** ضرورة الحذر والحيطة في التحركات العسكرية، وتوقع غدر الأعداء وملاحقتهم المستمرة.

- **3. فقه القيادة وحسن التصرف في الحصار:** (المعنى: لجوء عاصم وأصحابه إلى موضع مرتفع للاحتماء عند الإحساس بالخطر) / **الدرس:** سرعة بديهة القائد في اختيار مواضع دفاعية حصينة عند التعرض لمفاجأة عسكرية، لتقليل الخسائر.
- **4. الحرب النفسية والخديعة:** (المعنى: عرض الأعداء العهد والميثاق على الصحابة لينزلوا ويستسلموا) / **الدرس:** وعي المؤمن بأساليب الأعداء؛ فالعدو المتربص غالباً ما يعرض الأمان الموهوم لكسر إرادة القتال دون مجهود.
- **5. طاعة الأمير ووحدة الصف:** (المعنى: تحرك العشرة رهط معاً تحت إمرة عاصم بن ثابت والالتزام بقراره) / **الدرس:** وجوب الالتفاف حول القيادة، والسمع والطاعة لأمير المجموعة في أحلك الظروف لضمان تماسك الصف.

- **الاستعانة بالصلاة عند الشدائد:** (المعنى: طلب خبيب أن يمهلوه ليصلي ركعتين قبل إعدامه) / **الدرس:** الصلاة هي ملاذ المؤمن ومصدر قوته وتثبيته في أحلك لحظات الحياة وأمام الموت.
- **تأسيس سنّة شرعية:** (المعنى: فكان خبيب أول من سنَّ ركعتين عند القتل صبرًا) / **الدرس:** مشروعية صلاة ركعتين لمن حُكم عليه بالقتل صبراً، وخلود أثر العمل الصالح الذي يبتكره المؤمن.
- **. عمق المحبة والفداء للنبي ﷺ:** (المعنى: تفضيله الموت على أن يُشاك النبي ﷺ بشوكة في مكة -كما ورد في الروايات-) / **الدرس:** حقيقة الإيمان تتجلى في تقديم حب الرسول ﷺ على النفس والأهل والدنيا بأسرها.

القصة15: المَرْأَة المَخْزُومِيَّة

وردت في كتاب الأمور المنهي عنها باب تحريم الشفاعة في الحدود (ح 1770)

عن عائشة رَضِيَ اللهُ عنها: أَنَّ قُرَيْشاً أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَرْأَةِ المَخْزُومِيَّةِ الَّتي سَرَقَتْ، فقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ - ﷺ - ؟ **فقالوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إلا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللهِ- ﷺ -. فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رسُولُ اللهِ - ﷺ -: «أَتَشْفَعُ في حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ تَعَالَى؟!» ثُمَّ قَامَ فاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ، أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا». متفق عَلَيْهِ.**

وفي روايةٍ: فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ الله - ﷺ - فَقَالَ: «أَتَشْفَعُ في حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ»!؟ فَقَالَ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ المَرْأَةِ فَقُطِعَتْ يَدُهَا».

أهم الدروس والعبر من القصة:

- **1. خطورة الجاهلية والطبقية في المجتمع:** (المعنى: اهتمام قريش بإنقاذ المرأة لأنها تنتمي لشركائهم من بني مخزوم الأشراف) / **الدرس:** التحذير من العصبية والطبقية التي تفرق بين الناس في الحقوق والواجبات بناءً على النسب أو المكانة.

- **2. محاولة تجاوز النظام بالواسطة والمحسوبية:** (المعنى: بحث قريش عن واسطة لتعطيل حد من حدود الله) / **الدرس:** الواسطة والمحسوبية في إبطال الحقوق أو إسقاط العقوبات القانونية هي أول مسمار في نعش استقرار المجتمعات ودول القانون.
- **3. مكانة المنزلة والقرب من القيادة:** (المعنى: اختيار أسامة بن زيد للشفاعة لأنه "حِبّ" رسول الله ﷺ / **(الدرس:** مشروعية استثمار المنزلة والمحبة عند الحاكم في الخير، ولكن بشرط ألا تصطدم بحدود الله وثوابت الدين.
- **4. عزة الرسول وجلال مقام النبوة:** (المعنى: تهيب الصحابة من مراجعة النبي ﷺ وقولهم: «ومن يجترئ عليه؟») / **الدرس:** ضرورة توقير الحكام والقادة والعلماء والهيبة منهم، بما يحفظ للنظام العام هيبته ومكانته.
- **5. خطأ الاجتهاد بدافع العاطفة:** (المعنى: قبول أسامة رضي الله عنه الشفاعة والحديث مع النبي ﷺ بدافع حسن النية والرحمة / **(الدرس:** العاطفة وحدها لا تكفي لتوجيه السلوك؛ بل يجب أن تنضبط الأحاسيس والمشاعر بضوابط الشرع والقانون، والاعتراف بالخطأ عند التوجيه.
-

وختاما

لم يكتفِ النبي ﷺ بزجر أسامة سراً، بل قام فاختطب في الناس ليعلن المبدأ العام.

- **العبرة: القائد الناجح يستخدم المواقف الصعبة لتحويلها إلى "رسائل تربوية" عامة. المكاشفة والوضوح من فوق المنبر تقطع الطريق على الإشاعات وترسخ الطمأنينة في قلوب الناس بأن الجميع تحت القانون سواء.**

القصة 16:أيْنَ أصْحَابُ السَّمُرَةِ؟

وردت القصة في كتاب المنثورات والملح (ح 1850)

عن أبي الفضل العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - قال:

شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - يَومَ حُنَيْن، فَلَزِمْتُ أنا وأبو سُفْيَانَ بن الحارثِ بن عبد المطلب رَسُول الله - ﷺ - فَلَمْ نُفَارِقْهُ، وَرسُولُ اللهِ - ﷺ - عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءَ، فَلَمَّا التَقَى المُسْلِمُونَ وَالمُشْرِكُونَ، وَلَّى المُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبلَ الكُفَّارِ، وأنا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - أكُفُّهَا إرَادَةَ أنْ لا تُسْرِعَ، وأبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - فقالَ رَسُولُ الله - ﷺ -: «أيْ عَبَّاسُ، نَادِ أصْحَابَ السَّمُرَةِ» .

قالَ العَبَّاسُ - وَكَانَ رَجُلاً صَيِّتاً - فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أيْنَ أصْحَابُ السَّمُرَةِ، فَوَاللهِ لَكَأنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ البَقَرِ عَلَى أوْلَادِهَا، فقالوا: يَا لَبَّيْكَ يَا لَبَّيْكَ، فَاقْتَتَلُوا هُمْ وَالكُفَّارُ، وَالدَّعْوَةُ في الأنْصَارِ يَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، يَا مَعْشَرَ الأنْصَارِ، ثُمَّ قَصُرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إلَى قِتَالِهِمْ، فَقَالَ: «هَذَا حِينَ حَمِيَ الوَطِيسُ» ، ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - حَصَيَاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الكُفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: «انْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ» ، فَذَهَبْتُ أنْظُرُ فَإذَا القِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيما أرَى، فَوَاللهِ مَا هُوَ إلا أنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ، فَمَا زِلْتُ أرَى حَدَّهُمْ كَلِيلاً وَأَمْرَهُمْ مُدْبِراً. رواه مسلم.

أهم الدروس والعبر من القصة:

- **1. الوفاء والالتزام بحماية القيادة:** (المعنى: ملازمة العباس وأبي سفيان بن الحارث للنبي ﷺ وعدم مفارقته في أشد اللحظات / (**الدرس:** أهمية التفاف الصفوة والبطانة الصالحة حول القائد وقت الأزمات الشديدة لضمان أمنه وتثبيته.
- **2. الشجاعة النبوية الفائقة:** (المعنى: ثبات النبي ﷺ على بغلته البيضاء، وهي دابة لا تُستعمل للفرار، مما يسهل كشف مكانه للأعداء / (**الدرس:** قمة شجاعة النبي ﷺ ويقينه بنصر الله، حيث لم يتزلزل رغم تراجع الجيش من حوله.
- **3. بشرية الصحابة والوقوع في الخطأ التكتيكي:** (المعنى: تولّي المسلمين مدبرين في بداية المعركة بسبب المفاجأة والكمين) / **الدرس:** الطبيعة البشرية قد تضعف تحت ضغط المفاجأة، ووقوع الهزيمة الموقتة وارد حتى مع وجود أفضل القادة، والعبرة بالخواتيم.
- **4. خطورة الإعجاب بالكثرة:** (المعنى: سياق الغزوة جاء بعد إعجاب بعض المسلمين بكثرتهم) / **الدرس:** الكثرة المادية والعددية لا تغني شيئاً دون معونة الله، والاعتماد يجب أن يكون على الخالق لا على الأسباب وحدها.
- **5. أهمية التماسك النفسي في الميدان:** (المعنى: الحفاظ على رباطة الجأش في قلب الكارثة والتراجع العام) / **الدرس:** الثبات النفسي للقائد والمحيطين به هو الركيزة الأساسية لتحويل الهزيمة المفاجئة إلى نصر حاسم.

ختاما

. دور "الكلمة" والإعلام في المعركة

كان صوت العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - صوتاً جهورياً (صيِّتاً)، وكان استخدامه في تلك اللحظة حاسماً في تغيير مسار المعركة.

- العبرة: أهمية الأدوات الإعلامية والرسائل التواصلية في إدارة الأزمات. الكلمة الواحدة في الوقت المناسب قد تكون أمضى من ألف سيف، وقدرة القائد على إيصال صوته بوضوح وثقة للناس هي التي تحول الهزيمة إلى نصر.

القصة17: لأُعْطِيَنَّ هذِهِ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ

وردت القصة في الكتاب الأول من رياض الصالحين باب في الدلالة على خير والدعاء إلى هدى أو ضلالة (175)

عن أبي هريرة - رضي الله عنه -أن رَسُول الله - ﷺ - قَالَ يَومَ خيبر: **«لأُعْطِيَنَّ هذِهِ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ يَفتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيهِ». قَالَ عُمَرُ - رضي الله عنه -: مَا أحبَبْتُ الإِمَارَة إلا يَومَئِذٍ، فَتَسَاوَرتُ لَهَا رَجَاءَ أنْ أُدْعَى لَهَا، فَدَعا رسولُ الله - ﷺ - عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - فَأعْطَاهُ إيَّاهَا، وَقالَ: «امْشِ وَلا تَلتَفِتْ حَتَّى يَفتَح اللهُ عَلَيكَ». فَسَارَ عليٌّ شيئاً ثُمَّ وَقَفَ ولم يلتفت فصرخ: يَا رَسُول الله، عَلَى ماذا أُقَاتِلُ النّاسَ؟ قَالَ: «قاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أنْ لا إله إلا اللهُ، وَأنَّ مُحَمداً رسولُ الله، فَإِذَا فَعَلُوا ذلك فقَدْ مَنَعوا مِنْكَ دِمَاءهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إلا بحَقِّهَا، وحسَابُهُمْ عَلَى الله». رواه مسلم**

أهم الدروس والعبر من القصة:

- **1. علامة الصدق والقبول عند الله:** (المعنى: وصف النبي ﷺ لِلّذي سيحمل الراية بأنه «يُحب الله ورسوله، ويُحبه الله ورسوله» / **(الدرس:** أعظم شرف ومكانة ينالها العبد في الدنيا والآخرة هي الفوز بمحبة الله ورسوله، وهي التزكية الحقيقية.
- **2. التنافس الشريف في معالي الأمور:** (المعنى: تمنّي عمر بن الخطاب للإمارة في ذلك اليوم وتطاوله ليراه النبي ﷺ / **(الدرس:** مشروعية

طموح المؤمن ومنافسته للوصول إلى مواقع التأثير والقيادة، إذا كان الدافع نيل رضا الله وإظهار الحق، لا حب الظهور.

- **3. الثقة بوعد القيادة والتفاؤل بنصر الله:** (المعنى: جزم النبي ﷺ بالفتح قائلاً :«يفتح الله على يديه» / **(الدرس:** بث الروح الإيجابية واليقين بالنصر في قلوب الجنود والمجتمع، لرفع المعنويات وتحطيم يأس الحصار والانتظار.
- **4. الإمارة تكليف ومسؤولية لا تشريف:** (المعنى: عدم حب عمر للإمارة إلا في ذلك اليوم لما اقترن بها من ثناء ومحبة ربانية) / **الدرس:** الأصل في القيادة والمسؤولية أنها حِمل ثقيل يهرب منه الصالحون، ولا يطلبونها إلا إذا كانت وسيلة لخدمة الدين والأمة.
- **5. التسليم لتقدير الله واختياره:** (المعنى: تطلع جميع الصحابة لحمل الراية، ثم اختيار النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب / **(الدرس:** المناصب والأرزاق مقسومة بحكمة الله، وعلى المؤمن السعي والرجاء، ثم الرضا التام والترحيب بمن يختاره الله والقيادة للمهمة.

وختاما

أولوية الهداية على الغنيمة (أدب الحرب) أوصى النبي -ﷺ- علياً - رضي الله عنه - عند تسليمه الراية: "فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم".

- **العبرة: الغاية من الجهاد والقوة في الإسلام ليست "سفك الدماء" أو "جمع الغنائم"، بل هي هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور. الدعوة تسبق الدولة، والرحمة تسبق القوة، وهذا هو الفرق الجوهري بين الفتوحات الإسلامية والاستعمار المادي.**

القصة18:صَدَقَ سَلْمَانُ

وردت القصة في الكتاب الأول باب الاقتصاد في الطاعة (ح149)

عن أبي جُحَيْفَة وَهْب بنِ عبد اللهِ - رضي الله عنه - قَالَ: **آخَى النَّبيُّ - ﷺ - بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبي الدَّرْداءِ، فَزارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرداءِ فَرَأى أُمَّ الدَّرداءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ: مَا شَأنُكِ؟ قَالَتْ: أخُوكَ أَبُو الدَّرداءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ في الدُّنْيَا، فَجاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَاماً، فَقَالَ لَهُ: كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أنا بِآكِلٍ حَتَّى تَأكُلَ فأكل، فَلَمَّا كَانَ اللَّيلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرداءِ يَقُومُ فَقَالَ لَهُ:نَمْ، فنام، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ لَهُ: نَمْ. فَلَمَّا كَانَ من آخِرِ اللَّيلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُم الآن، فَصَلَّيَا جَمِيعاً فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقّاً، وَإنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيكَ حَقّاً، وَلأَهْلِكَ عَلَيكَ حَقّاً، فَأعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبيَّ - ﷺ - فَذَكَرَ ذلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبيُّ - ﷺ -: «صَدَقَ سَلْمَانُ».**

رواه البخاري

أهم الدروس والعبر من القصة:

- **1. أثر المؤاخاة والترابط الاجتماعي:** (المعنى: ممارسة سلمان لحقه في زيارة أخيه أبي الدرداء الذي آخى النبي ﷺ بينهما / **(الدرس:** أهمية تقوية الروابط الأخوية في الله، والسؤال عن الأصدقاء وتفقد أحوالهم وأسرهم لتعزيز المودة والترابط.
- **2. مشروعية المبادرة بإنكار المظهر غير المألوف:** (المعنى: سؤال سلمان لأم الدرداء مستغرباً حين رآها "متبذلة"؛ أي لابسة ثياب العمل تاركة

للزينة) / **الدرس:** حرص الإسلام على المظهر الحسن والجميل داخل البيت، والاهتمام بالهندام والمظهر اللائق كجزء من جودة الحياة الأسرية.

- **3. خطورة الغلو والانهماك التام في العبادة:** (المعنى: شكوى أم الدرداء بأن زوجها "ليس له حاجة في الدنيا" بسبب انقطاعه التام للعبادة) / **الدرس:** التحذير من الإفراط في النسك والزهد الذي يؤدي إلى تضييع المسؤوليات الأسرية والواجبات الدنيوية الأساسية.
- **4. الصراحة والنصح بين الأقارب بحدود الأدب:** (المعنى: تعبير أم الدرداء عن مشكلتها بوضوح لأخي زوجها في الله) / **الدرس:** مشروعية الفضفضة وطلب النصيحة من أهل العقل والدين لحل المشاكل الزوجية قبل تفاقمها، شريطة الالتزام بالأدب والستر.
- **5. المسؤولية التضامنية والتناصح:** (المعنى: مبادرة سلمان للتدخل العاقل لإصلاح الخلل في بيت أخيه) / **الدرس:** إيجابية الصديق الصالح؛ فالمؤمن مرآة أخيه، يتدخل برفق وحكمة لإصلاح اعوجاج عائلته وضمان استقرار حياتهم.

ختاما:

تؤصّل هذه القصة لقاعدة تشريعية كبرى هي السنة التقريرية التي تكتسب حجيتها من إقرار النبي ﷺ وتصديقه على فقه سلمان الفارسي في قوله: «صدق سلمان»، ليتأسس بذلك منهج الإسلام القائم على الوسطية والتوازن التام بين سائر الحقوق (حق الله، وحق النفس، وحق الأهل) دون غلو أو تفريط، كما تُبرز القصة أهمية التناصح الأخوي الواعي والتكامل الأسري والاجتماعي في تصحيح المفاهيم، وضرورة خضوع الاجتهادات الفردية لمرجعية الوحي والقيادة لضمان استقرار المجتمع واستقامته.

القصة 19: نَافَقَ حَنْظَلَةُ!

وردت هذه القصة في الكتاب الأول باب الاقتصاد في الطاعة حديث رقم (151)

عن أبي رِبعِي حنظلة بنِ الربيعِ الأُسَيِّدِيِّ الكاتب أحدِ كتّاب رَسُول الله - ﷺ -، قَالَ: **لَقِيَنِي أَبُو بَكر - رضي الله عنه - فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حنْظَلَةُ؟ قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ! قَالَ: سُبْحَانَ الله مَا تَقُولُ؟! قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُول الله - ﷺ - يُذَكِّرُنَا بالجَنَّةِ وَالنَّارِ كأَنَّا رَأيَ عَيْنٍ فإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُول الله - ﷺ - عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ نَسينَا كَثِيراً، قَالَ أَبُو بكر - رضي الله عنه -: فَوَالله إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فانْطَلَقْتُ أَنَا وأَبُو بَكْر حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُول الله - ﷺ -. فقُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُول اللهِ! فَقَالَ رَسُول الله - ﷺ -: «وَمَا ذَاكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُول اللهِ، نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ والجَنَّةِ كأَنَّا رَأيَ العَيْن فإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ نَسينَا كَثِيراً. فَقَالَ رَسُول الله - ﷺ -: «وَالَّذِي نَفْسي بِيَدِهِ، لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونونَ عِنْدِي، وَفي الذِّكْر، لصَافَحَتْكُمُ الملائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وسَاعَةً» ثَلَاثَ مَرَات. رواه مسلم.**

أهم الدروس والعبر من القصة:

- **1. شدة المحاسبة والخوف من النفاق:** (المعنى: مراجعة حنظلة لنفسه وتوجسه من النفاق بسبب تغير حاله الإيمانية) / **الدرس:** مشروعية اليقظة الإيمانية، ومراقبة تقلبات القلب، والخوف الصادق من رياء النفس ونفاقها.

- **2. كسر المثالية الزائفة والمصارحة:** (المعنى: اعتراف حنظلة الصريح لأبي بكر، ورد الصديق بأنه يجد نفس الشعور) / **الدرس:** أهمية المكاشفة بين الأصدقاء الصالحين، والاعتراف بالضعف البشري دون تظاهر بالمثالية الإيمانية المطلقة.
- **3. عِظَم مجالس العلم والذكر:** (المعنى: وصف حنظلة لمجلس النبي ﷺ بأنه يرفع الإيمان حتى كأنهم يرون الجنة والنار رأي عين) / **الدرس:** أثر البيئة الصالحة ومجالس العلماء في شحن الروح، وتثبيت اليقين، وتعميق الموعظة في النفوس.
- **4. إباحة الاستمتاع بالحياة الأسرية والعملية:** (المعنى: إقرار الصحابة بمخالطة وملاعبة "معافسة" الزوجات والأولاد والقيام على الأموال "الضيعات") / **الدرس:** الانشغال بالحقوق الدنيوية والاجتماعية ليس ذنباً ولا نقصاً في التدين، بل هو تلبية متوازنة للفطرة البشرية.
- **5. تذبذب الحال الإيماني طبيعة بشرية:** (المعنى: النسيان وتراجع الحماسة الإيمانية بعد الخروج من مجلس الذكر) / **الدرس:** تفهُّم أن الإيمان يزيد وينقص، وأن القلب سمي قلباً لتقلبه، والمطلوب هو الثبات على الطاعات والفرائض وإن فترت العاطفة.

ختاما:

. قاعدة التوازن الذهبية (ساعة وساعة)

كرر النبي - ﷺ -قوله: "ولكن يا حنظلة ساعة وساعة" (ثلاث مرات).

- **العبرة: هذه القاعدة هي "صمام أمان" النفس. ساعة للعبادة والروحانية، وساعة لعمارة الدنيا وملاعبة الأهل والترويح عن النفس. التوازن بين**

متطلبات الروح ومتطلبات الجسد هو الذي يضمن الاستمرارية ويمنع الانفجار أو اليأس والانتكاس.

القصة20:إنْ شئْتَ أطْبَقْتُ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ

وردت القصة في الكتاب الأول من رياض الصالحين باب العفو والاعراض عن الجاهلين (ح 643)

عن عائشة رضي الله عنها: أنها قالت للنبي - ﷺ -: هَلْ أتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ **قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ، وَكَانَ أشَدُّ مَالَقيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيْلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إلَى مَا أرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأنا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أسْتَفِقْ إلا وأنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، وَإذَا أنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإذَا فِيهَا جِبريلُ - عليه السلام -، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَد بَعَثَ اللهُ إلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بمَا شِئْتَ فِيهِمْ. فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأنا مَلَكُ الجِبال، وَقَدْ ... بَعَثَنِي رَبِّي إلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ، إنْ شِئْتَ أطْبَقْتُ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ». فَقَالَ النبي - ﷺ -: «بَلْ أرْجُو أنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً». متفقٌ عَلَيْهِ.**

«الأَخْشَبَان»: الجَبَلان المُحيطان بمكَّة. وَالأخشبُ: هُوَ الجبل الغليظ.

أهم الدروس والعبر من القصة:

- **1. حجم التضحية والمشقة في سبيل المبدأ:** (المعنى: وصف النبي ﷺ لرفض أهل الطائف وإيذائهم بأنه أشد ما لقي من قريش / **(الدرس:** طريق الدعوة والإصلاح محفوف بالابتلاءات والمشاق، وعلى صاحب الرسالة توطين نفسه على الصبر.

- **2. الصدمة النفسية والمأساة الإنسانية:** (المعنى: سير النبي ﷺ هائماً على وجهه من شدة الهمّ دون وعي بالطريق حتى وصل قرن الثعالب / (**الدرس:** إثبات البشرية الكاملة للنبي ﷺ؛ حيث يتأثر نفسياً بالرفض والخذلان، والهمّ الإنساني لا يقدح في مقام النبوة.
- **3. الرعاية الإلهية السريعة عند انقطاع الأسباب:** (المعنى: إرسال الله لجبريل عليه السلام في سحابة تظله فور وصوله لقمة الكرب) / **الدرس:** فرج الله قريب ولطفه يحيط بأوليائه عند اشتداد الضيق، والعاقبة دائماً للمتقين.
- **4. السعي وعرض الأفكار دون يأس:** (المعنى: ذهاب النبي ﷺ بنفسه وعرض دينه على زعيم الطائف ابن عبد ياليل / (**الدرس:** وجوب بذل السبب، والمبادرة بطرق الأبواب الجديدة، وعدم اليأس من إيجاد بيئة حاضنة للمشروع عند انغلاق البيئة الأولى.
- **5. تضامن العالم العلوي مع المظلومين:** (المعنى: نزول الملائكة لمواساة النبي ﷺ وعرض المساعدة عليه / (**الدرس:** أصحاب الحق ليسوا وحدهم في الميدان؛ فنصرة الله وتأييده وجنده يحيطون بالمخلصين وإن خذلهم أهل الأرض.

ختاما

بُعد النظر ورجاء الخير (الأمل المستقبلي)

قال النبي -ﷺ-: "أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده".

العبرة: المؤمن لا ينظر تحت قدميه. قد يكون الواقع مظلماً والجيل الحالي معانداً، لكن النظرة الاستراتيجية للمربي والقائد ترى "بذور الخير" في المستقبل. هذا الرجاء هو الذي جعل الإسلام يمتد؛ فكثير من أبناء أولئك الذين طاردوا النبي -ﷺ- في الطائف ومكة صاروا قادة الإسلام لاحقاً.

القصة21: جبريل يعلمنا الدين

الحديث ذكره النووي -رحمه الله- في الكتاب الأول باب المراقبة حديث رقم 60

.عَنْ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنه قال: «بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، ذَاتَ يَوْمٍ إذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيَابِ، شديدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لا يُرَىٰ عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلا يَعْرِفُهُ منَّا أَحَدٌ، حَتَّىٰ جَلَسَ إلَىٰ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم فأسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَىٰ فَخِذَيْهِ ، وقالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْني عَن الإسْلامِ، فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : الإسْلامُ أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ ، وَأنَّ مُحَمَّداً رسولُ الله، وَتُقيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إنِ اسْتَطَعْتَ إلَيْهِ سَبيلاً، قالَ: صَدَقْتَ، فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ! قالَ: فَأَخْبِرْني عَن الإيمَانِ، قالَ: أنْ تُؤْمِنَ بالله، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، والْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قالَ: صَدَقْتَ. قالَ: فَأَخْبِرْني عَنِ الإحْسَانِ، قالَ: أنْ تَعْبُدَ الله كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فإنْ لَمْ تكُنْ تَرَاهُ فإنَّهُ يَرَاكَ. قالَ: فأخْبِرْني عَنِ السَّاعَةِ. قالَ: مَا المسْؤولُ عنهَا بأعْلَمَ مِن السَّائِلِ، قالَ: فأخْبِرْني عَنْ أمَارَاتِهَا، قالَ: أنْ تَلِدَ الأمَةُ رَبَّتَهَا، وَأنْ تَرَىٰ الحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ في الْبُنْيَانِ. ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيّاً، ثُمَّ قال: يا عُمَرُ أتَدْرِي مَنِ السَّائلُ ؟ قلتُ: اللهُ ورسُولُهُ أعْلَمُ، قالَ: فإنَّه جِبْرِيلُ أتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أمْرَ دِينِكُمْ». رواه مسلم.

بيان الألفاظ

.

.تَلِدُ الأمَةُ رَبَّتَهَا أيْ: سَيِّدَتَهَا، ومعناهُ أنْ تكثُرَ السَّرَارِي حَتَىٰ تَلدَ الأمَةُ السرِيَّةُ بِنْتاً لِسَيِّدِهَا، وَبِنْتُ السَّيِّدِ في مَعْنَىٰ السيِّدِ، وَقِيلَ

غَيْرُ ذلك. وَالْعَالَةُ: الْفُقَرَاءُ. وقولُهُ: مَلِياً أيْ: زَمَناً طويلاً، وَكَانَ ذلك ثَلاثاً.

أهم الدروس والعبر من القصة:

1. العناية بالسمت والمظهر الحسن في مجالس العلم: (المعنى: مظهر جبريل عليه السلام الفارق: «شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر») / الدرس: المظهر الأنيق والنظافة الشخصية ليسا ترفاً، بل هما جزء من توقير مجالس العلم والعمل، ووسيلة لتهيئة بيئة إيجابية تفرض الاحترام المتبادل.

2. كسر الحواجز والأدب في لغة الجسد عند التعلم: (المعنى: طريقة جلوس السائل المقتربة من المعلم: «فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه») / الدرس: القرب المكاني والتفاعل الجسدي الواعي بين المعلم والمتعلم يزيلان الجفاء النفسي، ويسهمان في رفع مستوى التركيز واستيعاب المادة المطروحة.

3. مهارة طرح الأسئلة الذكية لتوجيه الجماعة: (المعنى: مبادرة جبريل بالسؤال مع علمه بالجواب لتعليم الصحابة: «يا محمد أخبرني عن الإسلام») / الدرس: السؤال الذكي أداة تعليمية وتدريبية حاسمة؛ فالمربي الناجح قد يطرح سؤالاً يعرف إجابته مسبقاً لإثارة انتباه الحاضرين، وتوجيه تفكيرهم نحو القضايا المركزية.

4. التدرج المعرفي والبدء بالأصول والثوابت: (المعنى: بدء النبي ﷺ بالركن الأعظم عند التفسير: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله») / الدرس: النجاح في بناء المناهج التعليمية أو المشاريع الإصلاحية يعتمد على الترتيب المنطقي، بتقديم الكليات والمبادئ الأساسية على التفاصيل والفروع لضمان ثبات البناء.

5. اليقظة وحس الملاحظة الدقيقة عند الأتباع: (المعنى: رصد عمر بن الخطاب للتناقض العجيب في حال الرجل: «لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد») / الدرس: التربية على قوة الملاحظة والربط المنطقي بين الظواهر؛ فالمصلح والقائد يحتاج إلى أتباع يتمتعون بوعي حاد وذكاء تحليلي يربط المؤشرات ببعضها لفهم المتغيرات الطارئة.

الهمسة:

حوّل مجالس التربية مع أبنائك من "المونولوغ" (الخطاب من طرف واحد والمليء بالأوامر والنواهي) إلى "الحوار الناجح" (الحوار التفاعلي). اطرح الأسئلة الذكية التي تحفز تفكيرهم، ودعهم يستنتجون الإجابات والحلول بأنفسهم؛ فالقيمة التي يشارك الطفل في صياغتها، يتبناها ويدافع عنها طوال حياته

القصة22: حديث الشفاعة

وردت القصة في كتاب المنثورات والملح (ح1866)

عن أبي هريرة -رضي الله عنه - قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم في دَعْوَةٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَة، وقَالَ: «أَنا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللهُ الأَوَّلِينَ وَالآخَرِينَ في صعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُبْصِرُهُمُ النّاظِرُ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلاَ تَرَوْنَ إِلىٰ مَا أَنْتُمْ فِيهِ إِلَىٰ مَا بَلَغَكُمْ، أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ؟ فَيقُولُ بَعْضُ النَّاس لِبَعْضٍ: أَبُوكُمْ آدَمُ، وَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ، أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ؟ أَلاَ تَرَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ، وَمَا بَلَغْنَا؟ فَقَالَ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلاَ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ، فَعَصَيْتُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَىٰ غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَىٰ نُوحٍ. فَيَأْتُونَ نُوحاً فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَىٰ أَهْلِ الأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللهُ عَبْداً شَكُوراً، أَلاَ تَرَىٰ إِلَىٰ مَا نَحْنُ فِيه؟ أَلاَ تَرَىٰ إِلَىٰ مَا بَلَغْنَا؟ أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَىٰ قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَىٰ غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ. فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَنْتَ نَبِيُّ الله وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ، أَلاَ تَرَىٰ إِلَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاَثَ كَذَبَاتٍ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَىٰ غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَىٰ مُوسَىٰ. فَيَأْتُونَ مُوسَىٰ، فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَىٰ، أَنْتَ رَسُولُ الله، فَضَّلَكَ الله بِرِسَالاَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ عَلَىٰ النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ، أَلاَ

تَرَىٰ إِلَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْساً لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَىٰ غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَىٰ عِيسَىٰ. فَيَأْتُونَ عِيسَىٰ، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَىٰ، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي المَهْدِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ، أَلاَ تَرَىٰ إِلَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَىٰ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْباً، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَىٰ غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم».

.وفي روايةٍ:» فَيَأْتُوني فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّد أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ، أَلاَ تَرَىٰ إِلَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَأَنْطَلِقُ، فآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِداً لِربِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئاً لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَىٰ أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا محَمَّدُ ارفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَىٰ ذلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ» ثُمَّ قالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ المصرَاعَيْنِ مِنْ مَصارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَىٰ». متَّفقٌ عليهِ.

أهم الدروس والعبر من القصة:

1.الاستحقاق القيادي والسيادة الحقيقية للنبي ﷺ: (المعنى: إعلان النبي ﷺ صراحة: «أنا سيد الناس يوم القيامة» وتوجيه الأنظار لسبب هذه السيادة) / الدرس: القيمة الحقيقية للقيادة تظهر وقت الأزمات الكبرى؛ وسيادته ﷺ ليست مجرد تشريف، بل هي تكليف ومقام نصرة وإغاثة للبشرية جمعاء حين تتقطع بهم الأسباب.

2. حتمية المساواة والوقوف المشترك أمام الحقيقة: (المعنى: حشر البشرية كلها في مكان واحد يتساوى فيه الجميع عرضاً وسماعاً: «يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيبصرهم الناظر، ويسمعهم الداعي») / الدرس: سقوط كل الفوارق الطبقية، والدنيوية، والمناصبية في المحطة الأخيرة؛ وتساوي الخلائق في الضعف والحاجة يوجب على العاقل ألا يغتر بقوة أو جاه زائل.

3. عِظم أثر الضغط النفسي والبيئي في تحريك الجماهير: (المعنى: دفع كرب المشهد ودنو الشمس بالناس للبحث الجماعي الفوري عن مخرج: «فبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون... ألا تنظرون من يشفع لكم؟») / الدرس: الأزمات والمحن الساحقة تصهر التوجهات، وتجبر المجتمعات على ترك الخلافات البينية، والالتفاف حول المشتركات الكبرى للبحث عن حلول إنقاذية ومصيرية.

4. الورع والمحاسبة الذاتية الصارمة عند الأكابر: (المعنى: تذكر آدم عليه السلام لخطئه القديم واعتذاره بسببه رغم عِظم مكانته وخلق الله له بيده) / الدرس: التربية على تعظيم الذنب وعدم الاستهانة بالزلات، فصلاح العبد ومكانته لا تعنيان سقوط المحاسبة الذاتية؛ بل كلما ارتقى الإنسان في الفضل، كان أكثر خجلاً من تقصيره وأشد ورعاً.

5. التدرج المؤسسي والتراتبية في حل الأزمات: (المعنى: تنقل الجماهير من نبي إلى نبي بناءً على ترتيب الفضل والزمن: «اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح») / الدرس: إدارة الأزمات الكبرى تتطلب وعياً بالمرجعيات والتدرج في طرق الأبواب؛ والاعتراف بالقدرات والحدود الذاتية (كما فعل آدم بتوجيههم لغيره) هو من صميم الأمانة والوعي القيادي.

العبرة التربوية المستخلصة:

«الخبيئة الصالحة والمسؤولية الفردية هي طوق النجاة»

إن التجاء البشرية للأنبياء بناءً على سجل إنجازاتهم ومناقبهم (خلقك بيده، سماك عبداً شكوراً) واعتذار الأنبياء بناءً على تقييمهم لأفعالهم الشخصية، يرسخ في نفس المربي والمتعلم حقيقة قطعية: أنه لا يثبت الإنسان في مواقف الكرب والمساءلة إلا رصيده الفعلي من العمل الصادق. فلا الأنساب (أبوكم آدم) ولا الاتكال على مكانة الآخرين يغني عن الفرد شيئاً إذا حوسب؛ مما يدفعنا لتربية أنفسنا وأبنائنا على الاعتماد على الذات، وبناء "خبايا" من طاعات وعطاءات تنفعنا يوم تبلى السرائر.

.

الفصل الثالث

قصص وقعت زمن الصحابة والتابعين ذكرها الإمام النووي في كتابه رياض الصالحين

القصة 23 أفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟

وردت القصة في الكتاب الأول من رياض الصالحين باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم وطلب زيارتهم والدعاء منهم وزيارة المواضع الفاضلة (ح 372)

عن أُسَيْرِ بن عَمْرٍو، وَيُقَالُ: ابْنُ جابِر، وهو بضم الهمزةِ وفتحِ السين المهملة، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ - رضي الله عنه - إِذَا أَتَى عَلَيهِ أَمْدَادُ أَهْلِ اليَمَنِ سَألَهُمْ: أفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ - رضي الله عنه – فَقَالَ لَهُ: **أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِر؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ، فَبَرَأْتَ مِنْهُ إلا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: لَكَ وَالِدةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُول الله - ﷺ - يقول: «يَأتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ اليَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ، فَبَرَأَ مِنْهُ إلا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى الله لأَبَرَّهُ، فإنِ اسْتَطَعْتَ أنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَل» فَاسْتَغْفِرْ لي فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الكُوفَةَ، قَالَ: ألا أكْتُبُ لَكَ إلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أكُونُ في غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إلَيَّ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ العَامِ المُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أشْرَافِهِمْ، فَوافَقَ عُمَرَ، فَسَألَهُ عَنْ أُوَيْسٍ، فَقَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَّ البَيْتِ قَلِيلَ المَتَاعِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُول الله - ﷺ - يقولُ: «يَأتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادٍ مِنْ أهْلِ اليَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إلا مَوضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ، فَإنِ اسْتَطَعْتَ أنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ، فَافْعَلْ» فَأتَى أُوَيْساً، فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: أنْتَ أحْدَثُ عَهْداً بسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لي. قَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: أنْتَ أحْدَثُ عَهْداً بسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لي. قَالَ: لَقِيتَ عُمَرَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ، فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ. رواه مسلم 2542.**

وفي رواية لمسلم أيضاً عن أُسَيْر بن جابر - رضي الله عنه - أنَّ أَهْلَ الكُوفَةِ وَفَدُوا عَلَى عُمَرَ - رضي الله عنه - وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَسْخَرُ

بِأُوَيْسٍ، فَقَالَ عُمَرُ: هَلْ ها هُنَا أَحَدٌ مِنَ القَرَنِيِّينَ؟ فَجَاءَ ذلِكَ الرَّجُلُ، فَقَالَ عمرُ: إنَّ رَسُول الله - ﷺ-

قَدْ قَالَ: «إنَّ رَجُلاً يَأتِيكُمْ مِنَ اليَمَنِ يُقَالُ لَهُ: أُوَيْسٌ، لا يَدَعُ باليَمَنِ غَيْرَ أُمٍّ لَهُ، قَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَدَعَا الله تَعَالَى، فَأذْهَبَهُ إلا مَوضِعَ الدِّينَارِ أَو الدِّرْهَمِ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ».

وفي رواية لَهُ: عن عمر - رضي الله عنه - قَالَ: إنِّي سَمِعْتُ رَسُول الله - ﷺ - يقول: «إنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أُوَيْسٌ، وَلَهُ وَالِدَةٌ وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ، فَمُرُوهُ، فَلْيَسْتَغْفِرْ»

بيان الألفاظ:

قوله: «غَبْرَاءِ النَّاسِ» بفتح الغين المعجمة، وإسكان الباءِ وبالمد: وهم فُقَرَاؤُهُمْ وَصَعَالِيكُهُمْ وَمَنْ لا يُعْرَفُ عَيْنُهُ مِنْ أخلاطِهِمْ «وَالأَمْدَادُ» جَمْعُ مَدَدٍ: وَهُمُ الأَعْوَانُ وَالنَّاصِرُونَ الَّذِينَ كَانُوا يُمدُّونَ المُسْلِمِينَ في الجهَاد

أهم الدروس والعبر من القصة:

«إنَّ خبيئة العمل الصالح، وخاصةً بِرَّ الوالدين، ترفع العبدَ الخفيَّ المشهورَ في السماء، المجهولَ في الأرض، إلى مقامِ استجابة الدعاء التي يخطب ودَّها كبار الصحابة؛ فالقيم عند الله ميزانها القلوب والسرائر، لا المظاهر والمناصب».

القصة24: قالت: أصابَتْنِي دَعْوَةُ سَعيدٍ.

وردت القصة في كتاب الدعوات باب كرامات الأولياء وفضلهم (ح1506)

عن عروة بن الزبير: أنَّ سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيلٍ - رضي الله عنه **-خَاصَمَتْهُ أَرْوَى بِنْتُ أَوْسٍ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ، وادَّعَتْ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئاً مِنْ أَرْضِهَا، فَقَالَ سعيدٌ: أنا كُنْتُ آخُذُ شَيئاً مِنْ أَرْضِهَا بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رسول الله - ﷺ -؟! قَالَ: مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ الله - ﷺ -؟ قَالَ: سَمِعْتُ رسولَ الله - ﷺ - يقول: «مَنْ أَخَذَ شِبْراً مِنَ الأَرْضِ ظُلْماً، طُوِّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ» فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: لا أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هَذَا، فَقَالَ سعيد: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كاذِبَةً، فَأَعْمِ بَصَرَها، وَاقْتُلْهَا في أَرْضِها، قَالَ: فَما ماتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا، وَبَيْنَما هِيَ تَمْشِي في أَرْضِهَا إِذْ وَقَعَتْ في حُفْرَةٍ فَماتَتْ.** متفق عَلَيْهِ.

وفي روايةٍ لِمُسْلِمٍ عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عُمَرَ بِمَعْنَاهُ، وأنه رآها عَمْيَاءَ تَلْتَمِسُ الجُدُرَ تقولُ: أصابَتْنِي دَعْوَةُ سَعيدٍ، وأَنَّها مَرَّتْ عَلَى بِئرٍ في الدَّارِ الَّتي خَاصَمَتْهُ فِيهَا، فَوَقَعَتْ فِيهَا، فَكَانَتْ قَبْرَها.

أهم الدروس والعبر من القصة:

«إنَّ الرقابة الذاتية والورع الإيماني هما الحارس الحقيقي للحقوق؛ فالمؤمن الصادق تحجزه هيبة الوعيد النبوي («مَنْ أَخَذَ شِبْراً مِنَ الأَرْضِ ظُلْماً..») عن مظالم العباد قبل أن تحجزه الأحكام القضائية، وفي المقابل، فإن عاقبة الظلم والادعاء الباطل وخيمة تظهر عقوبتها في الدنيا قبل الآخرة».

القصة25 : وَلا يَعْدِلُ في القَضِيَّةِ.

وردت القصة في كتاب الدعوات باب كرامات الأولياء وفضلهم (ح1505)

عن جابر بنِ سُمْرَةَ رضي الله عنهما، قَالَ: شَكَا أَهْلُ الكُوفَةِ سَعْداً يعني: ابنَ أَبي وقاص - رضي الله عنه -، **إِلَى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فَعَزَلَهُ، واسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّاراً، فَشَكَوا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لا يُحْسِنُ يُصَلِّي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعَمُونَ أَنَّكَ لا تُحْسِنُ تُصَلِّي، فَقَالَ: أَمَّا أنا واللهِ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رسولِ الله - ﷺ - لا أُخْرِمُ عَنْها، أُصَلِّي صَلَاةَ العِشَاءِ فَأَرْكُدُ فِي الأُولَيَيْنِ، وَأُخِفُّ في الأُخْرَيَيْنِ.**

قَالَ: ذَلِكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، وأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلاً - أَوْ رِجَالاً - إِلَى الكُوفَةِ يَسْأَلُ عَنْهُ أَهْلَ الكُوفَةِ، فَلَمْ يَدَعْ مَسْجِداً إِلا سَأَلَ عَنْهُ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفاً، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِداً لِبَنِي عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، يُقالُ لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ، يُكَنَّى أَبَا سَعْدَةَ، فَقال: أَمَا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْداً كَانَ لا يَسِيرُ بالسَّرِيَّةِ وَلا يَقْسِمُ بالسَّوِيَّةِ، وَلا يَعْدِلُ في القَضِيَّةِ. قَالَ سَعْدٌ: أَمَا وَاللهِ لأَدْعُونَّ بِثَلَاثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِباً قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَأَطِلْ عُمُرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ لِلْفِتَنِ. وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ.

قَالَ عَبدُ الملكِ بن عُمَيْرٍ الراوي عن جابر بنِ سَمُرَةَ: فَأنا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الكِبَرِ، وإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوارِي فِي الطُّرُقِ فَيَغْمِزُهُنَّ. متفق عَلَيْهِ.

أهم الدروس والعبر من القصة:

«إنَّ فقه القيادة وإدارة الأزمات يقتضي تفحص الشكاوى والتحقق منها بحكمة لحفظ سلامة المجتمع وتماسك الصف، دون أن ينال كيد الحاقدين أو افتراء المرجفين من قدر الرموز الأوفياء وثباتهم على الحق والتزامهم بالمنهج النبوي الأصيل».

القصة26:نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ إلى قَدَرِ اللهِ.

وردت القصة في كتاب الأمور المنهي عنها باب كراهة الخروج من بلد وقع فيها الوباء فرارا منه وكراهة القدوم عليه (ح 1791)

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّ عمرَ بن الخطاب - رضي الله عنه - **خرج إلى الشَّامِ حَتَّى إذا كَانَ بسَرْغَ لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ - أَبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ وأصْحَابُهُ - فَأَخْبَرُوهُ أنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ. قَال ابن عباس: فقال لي عمر: ادْعُ لِي المُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ أنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بالشَّامِ، فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: خَرَجْتَ لأَمْرٍ، وَلا نَرَى أنْ تَرْجِعَ عَنْهُ. وَقَالَ بَعضهم: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وأصْحَابُ رسُولِ اللهِ - ﷺ - وَلا نَرَى أنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الوَبَاءِ. فقال: ارْتَفِعُوا عَنِّي. ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي الأَنْصَارَ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ المُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كاخْتِلَافِهِمْ، فقال: ارْتَفِعُوا عَنِّي.**

ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ ها هُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلَانِ، فَقَالُوا: نَرَى أنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ، وَلا تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الوَبَاءِ، فَنَادَى عُمَرُ - رضي الله عنه - في النَّاسِ: إنِّي مُصَبحٌ عَلَى ظَهْرٍ، فَأَصْبِحُوا عليْهِ، فقال أبو عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه -: أفِراراً مِنْ قَدَرِ الله؟ فقالَ عُمرُ - رضي الله عنه -: لو غَيْرُكَ قَالَهَا يا أبا عبيدَةَ! - وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلَافَهُ - نَعَمْ، نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ إلى قَدَرِ اللهِ، أرَأيْتَ لَو كَانَ لَكَ إبِلٌ، فَهَبَطَتْ وَادِياً لَهُ عُدْوَتَانِ، إحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ، وَالأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيسَ إنْ رَعَيْتَ الخصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ، وَإنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ؟ قَالَ: فَجَاءَ عَبدُ الرَّحمنِ بنُ عَوفٍ - رضي الله عنه - وَكَانَ مُتَغَيِّباً في بَعْضِ حاجَتِهِ، فقالَ: إنَّ عِنْدِي من هَذَا علماً، سَمِعْتُ رسولَ اللهِ - ﷺ - يقولُ: «إذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بأرْضٍ فَلا

تَقْدِمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلا تَخْرُجُوا فِراراً مِنْهُ» فحمِدَ اللهَ تَعَالَى عمرُ - رضي الله عنه - وانصَرَفَ. متفق عَلَيْهِ.

أهم الدروس والعبر من القصة:

«إنَّ فقه إدارة الأزمات والنازلات الكبرى يقوم على ركيزتين: تعظيم "مبدأ الشورى" لتوليد الأفكار واستيعاب الرؤى المختلفة، ومبدأ "التحوط والأخذ بالأسباب" لحفظ الأنفس ودفع المهالك، فالفرار من قدر الله بوقوع الوباء يكون بالفرار إلى قدر الله بالسلامة والعافية».

القصة 27: النفوس الكبيرة

وردت هذه القصة في كتاب المنثورات والملح (ح 1859)

عن عوف بن مالِك بن الطُّفَيْلِ: أنَّ عائشة رَضِيَ اللهُ عنها، حُدِّثَتْ أنَّ عبدَ اللهِ بن الزبير رضي الله عنهما، **قَالَ في بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عنها: واللهِ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ أَوْ لأَحْجُرَنَّ عَلَيْهَا، قالَتْ: أَهُوَ قَالَ هَذَا! قالوا: نَعَمْ. قَالَتْ: هُوَ للهِ عَلَيَّ نَذْرٌ أنْ لا أُكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا، فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا حِيْنَ طَالَتِ الـهِجْرَةُ. فَقَالَتْ: لا، واللهِ لا أَشْفَعُ فِيهِ أبدًا، وَلا**

أَتَحَنَّثُ إِلَى نَذْرِي. فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيرِ كَلَّمَ المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعبدَ الرحْمَنِ بْنَ الأسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ وقَالَ لَهُمَا: أنْشُدُكُمَا اللهَ لَمَا أدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عنها، فَإنَّهَا لا يَحِلُّ لَهَا أنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي، فَأقْبَلَ بِهِ المِسْوَرُ، ... وَعَبدُ الرحْمَنِ حَتَّى اسْتَأذَنَا عَلَى عَائِشَةَ فَقَالا: السَّلَامُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، أنَدْخُلُ؟ قالت عَائِشَةُ: ادْخُلُوا.

قالوا: كُلُّنَا؟ قالتْ: نَعَمْ ادْخُلُوا كُلُّكُمْ، وَلا تَعْلَمُ أَنَّ معَهُمَا ابْنَ الزُّبَيرِ، فَلَمَّا دَخَلُوا دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيرِ الحِجَابَ فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عنها، وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي، وَطَفِقَ المِسْوَرُ، وَعَبدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدَانِهَا إلا كَلَّمَتْهُ وَقَبِلَتْ مِنْهُ، وَيَقُولانِ: إنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتِ مِنَ الهِجْرَةِ؛ وَلا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِرَةِ وَالتَّحْرِيجِ، طَفِقَتْ تُذَكرُهُمَا وَتَبْكِي، وَتَقُولُ: إنِّي نَذَرْتُ وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ، فَلَمْ يَزَالا بِهَا حَتَّى كَلَّمَتِ ابْنَ الزُّبَيرِ، وأعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أرْبَعِينَ رَقَبَةً، وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَعدَ ذَلِكَ فَتَبكِي حَتَّى تَبِلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا. رواه البخاري.

أهم الدروس والعبر من القصة:

«إنَّ كسر حواجز الجفاء وقطع دابر الهجران بين الأقارب هو المقصد الأسمى الذي تذوب عنده حدة الخلافات وتسوغ لأجله الشفاعة الذكية؛ فسلامة الصدر وصلة الرحم أحب إلى الله تعالى من الاستمساك بيمينٍ أو نذرٍ يؤول إلى القطيعة، والتراجع عن الهجر مكرمةٌ وفضيلة لا تزيد أصحابها إلا رفعةً ونبلاً».

القصة 28: سدد الله عنه

أوردها الإمام النووي رحمه الله في الكتاب الأول من رياض الصالحين باب الأمر بأداء الأمانة (ح 202)

عن أَبي خُبيب - بضم الخاء المعجمة - عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، قَالَ: **لَمَّا وَقفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الجَمَل دَعَانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبه، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنَّهُ لا يُقْتَلُ اليَومَ إلا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ، وَإِنِّي لا أراني إلا سَأُقْتَلُ اليوم مظلوماً، وإِنَّ مِنْ أكبرَ هَمِّي لَدَيْنِي، أفَتَرَى دَيْننا يُبقي من مالِنا شَيئاً؟ ثُمَّ قَالَ: يَا بُنَيَّ، بعْ مَا لَنَا وَاقْضِ دَيْنِي، وَأَوْصَى بِالثُّلُثِ وَثُلُثِهِ لِبَنِيهِ، يعني لبني عبد الله بن الزبير ثُلُثُ الثُّلُث. قَالَ: فَإِنْ فَضَلَ مِنْ**

مَالِنَا بَعْدَ قَضَاءِ الدَّينِ شَيء فَثُلُثُه لِبَنِيكَ. قَالَ هِشَام: وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِ اللهِ قَدْ وَازى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ خُبيبٍ وَعَبَّادٍ، وَلهُ يَوْمَئذٍ تِسْعَةُ بَنينَ وَتِسْعُ بَنَات.

قَالَ عَبدُ الله: فَجَعلَ يُوصيني بدَيْنِهِ وَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ، إنْ عَجَزْتَ عَن شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عَلَيهِ بِمَوْلَايَ. قَالَ: فَوَاللهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى ... قُلْتُ: يَا أَبَتِ مَنْ مَوْلَاكَ؟ قَالَ: الله. قَالَ: فَوَاللهِ مَا وَقَعْتُ في كُرْبةٍ مِنْ دَيْنِهِ إلا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ فَيَقْضِيَهُ. قَالَ: فَقُتِلَ الزُّبَيْرُ وَلَم يَدَعْ دِينَاراً وَلا دِرْهماً إلا أَرَضِينَ، مِنْهَا الغَابَةُ وإحْدَى عَشْرَةَ دَاراً بالمَدِينَةِ، وَدَارَيْنِ بالبَصْرَةِ، ودَاراً بالكُوفَةِ، ودَاراً بمِصْرَ.

قَالَ: وَإنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الَّذِي كَانَ عَلَيهِ أنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأتِيهِ بالمال، فَيَسْتَودِعُهُ إيَّاهُ، فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ: لا، وَلَكِنْ هُوَ سَلَفٌ إنِّي أخْشَى عَلَيهِ الضَّيْعَةَ. وَمَا وَلِيَ إمَارَةً قَطُّ وَلا جِبَايَةً، ولا خراجاً، وَلا شَيئاً إلا أنْ يَكُونَ في غَزْوٍ مَعَ رسولِ الله - ﷺ - أَوْ مَعَ أَبي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ - رضي الله عنهم -، قَالَ عَبدُ الله: فَحَسَبْتُ مَا كَانَ عَلَيهِ مِن الدَّيْنِ فَوَجَدْتُهُ ألْفَيْ ألْفٍ وَمئَتَي ألْف ! فَلَقِيَ حَكِيمُ بنُ حِزَام عَبْدَ الله بْنَ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أخِي، كَمْ عَلَى أخي مِنَ الدَّيْنِ؟ فَكَتَمْتُهُ وَقُلْتُ: مِئَةُ ألْف. فَقَالَ حَكيمٌ: واللهِ مَا أرَى أمْوَالَكُمْ تَسَعُ هذِهِ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: أرَأيْتُكَ إنْ كَانَتْ ألْفَي ألف وَمائَتَيْ ألْف؟ قَالَ: مَا أرَاكُمْ تُطيقُونَ هَذَا، فَإنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بي.

قَالَ: وَكَانَ الزُّبَيرُ قَد اشْتَرَى الغَابَةَ بِسَبْعِينَ ومئة ألف، فَبَاعَهَا

عَبدُ اللهِ بِألْفِ ألْف وَستّمِئَةِ ألْف، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيرِ شَيْء فَلْيُوافِنَا بِالغَابَةِ، فَأتَاهُ عَبدُ اللهِ بنُ جَعفَر، وَكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيرِ أرْبَعمئةِ ألْف، فَقَالَ لعَبدِ الله: إنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكمْ؟ قَالَ عَبدُ الله: لا، قَالَ: فَإنْ شِئتُمْ جَعَلْتُمُوهَا فِيمَا تُؤَخِّرُونَ إنْ إخَّرْتُمْ، فَقَالَ عَبدُ الله: لا، قَالَ: فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً، قَالَ عَبدُ الله: لَكَ مِنْ ها هُنَا إلَى هَا هُنَا. فَبَاعَ ... عَبدُ اللهِ مِنهَا فَقَضَى عَنْهُ دَينَه وَأوْفَاهُ، وَبَقِيَ مِنْهَا أرْبَعَةُ أسْهُم وَنِصْفٌ، فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَة

وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، وَالمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ زَمْعَةَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: كَمْ قُوِّمَتِ الغَابَةُ؟ قَالَ: كُلُّ سَهْمٍ بمئَة ألف، قَالَ: كَمْ بَقِيَ مِنْهَا؟ قَالَ: أَرْبَعَةُ أَسْهُم وَنصْفٌ، فَقَالَ المُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيرِ: قَدْ أَخَذْتُ مِنْهَا سَهماً بِمئَةِ ألف، قَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ: قَدْ أَخَذْتُ مِنْهَا سَهْماً بمئَةِ أَلْف. وَقالَ ابْنُ زَمْعَةَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْماً بِمئَةِ أَلْف، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: كَمْ بَقِيَ مِنْهَا؟ قَالَ: سَهْمٌ ونصْفُ سَهْم، قَالَ: قَدْ أَخَذْتُهُ بخَمْسِينَ وَمئَةِ أَلْف. قَالَ: وَبَاعَ عَبدُ الله بْنُ جَعفَر نَصيبهُ مِنْ مَعَاوِيَةَ بستِّمِئَةِ أَلْف.

فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الزُّبَيرِ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِهِ، قَالَ بَنُو الزُّبَيرِ: اقسمْ بَيننَا ميراثَنا، قَالَ: وَاللهِ لا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى أنَادِي بالمَوْسم أَرْبَعَ سنينَ: ألا مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيرِ دَيْنٌ فَلْيَأتنَا فَلْنَقْضِهِ. فَجَعَلَ كُلّ سَنَةٍ يُنَادِي في المَوْسِمِ، فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعُ سنينَ قَسَمَ بيْنَهُمْ وَدَفَعَ الثُّلُثَ. وَكَانَ للزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ،

فَأَصَابَ كُلَّ امرَأَةٍ أَلْفُ ألف وَمِئَتَا أَلْف، فَجَميعُ مَالِه خَمْسُونَ ألف أَلْف وَمِئَتَا أَلْف. رواه البخاري.

أهم الدروس والعبر من القصة:

«إنَّ عِظَم الأمانة والمسؤولية المالية يقتضي تقديم قضاء الديون وإبراء الذمة على كل وصية وإرث، حتى في أحلك لحظات الحياة ومشارف الموت؛ والمؤمن الصادق يُورث عائلته قيم الوفاء بالحقوق والتوكل على الله قبل أن يُورثهم المال والمتاع».

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وتوفيقه تتنزل الخيرات والبركات، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على نبينا محمد سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فها نحن أولاء قد طفنا بفضل الله -عز وجل- ورحمته في رحاب كتاب "رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين" ﷺ، متنقلين بين كتبه الحافلة وأبوابه الجامعة، ممعنين النظر فيما أودعه الإمام النووي- رحمه الله -من قصص السيرة والسنّة النبوية الشريفة، والتي يزخر كل مشهد من مشاهدها بالدرر التربوية، والنفحات الإيمانية، والدروس والعبر البالغة.

وإننا إذ نضع القلم في نهاية هذا التطواف، لنقرّ ونعترف بأن ثمة قصصاً في هذا الديوان المبارك لعلنا لم نلتفت إليها كما ينبغي، وأخرى لعلنا لم نوفّها حقها المستحق من استخراج المكنونات واستنباط العبر؛ ولأجل ذلك، فإننا نهيب بالباحثين الأفاضل، وطلبة العلم والمهتمين، أن يعيدوا تدارس هذا الكتاب الجليل (كتاب رياض الصالحين)، وتوجيه الجهود العلمية نحو استخراج ما انطوى عليه من قصص نبوية، واستنباط ما تضمرهُ من فقه وحِكَم، فما زال في هذا النبع المعين خيرٌ كثير لم يُستقصَ بعد.

ولعلَّ جُلَّ الفائدة وبغيةَ المراد التي نخرج بها من هذا البحث؛ هي أن هذه القصص الشريفة تحتاج منا إلى إدمان النظر، وإعادة القراءة كَرَّةً بعد أُخرى؛ فكلما استنطق الباحث نصوصها، وتدبر سياقها، فتح الله عليه من فتوح العلم والوعي بدروسٍ وعبر جديدة لم تكن تلوح له من قبل.

وفي الختام، نسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وإلى لقاء متجدد -بإذن الله وعونه- مع سفر جديد وعدد قادم ضمن سلسلتنا المباركة: (من كنوز رياض الصالحين).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع:

1.القصص في السنة النبوية دروس وعبر

جمع وإعداد الباحث علي بن نايف الشحود 1433هـ

2 القصص النبوي دروس وعبر تأليف أَبِي عَمْرُو سَعِيدِ بْنِ مُصْطَفَى دِيَابِ. نشر بشكبة الألوكة

3 رَوَائِعُ القصص النبوي السيرة النبوية دروس وعبر إعداد وتعليق خالد جمعه الخراز وعدنان عبد القادر المكتبة العصرية القاهرة الطبعة الثانية 2003.

4 الفرائد على صحيح القصص النبوي إعداد: نخبة من طلبة العلم بإشراف عبد الرحمن بن محمد السبهان

1442 هـ الطبعة الأولى. دار الحضارة للنشر والتوزيع.

5 القصة في الحديث النبوي- دراسة أسلوبية - أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة العربية وآدابها -تخصص أدب قديم. كريمة حجازي. جامعة باتنة. الجزائر .2018

6 صحيح القصص النبوي. د عمر سليمان عبد الله الأشقر. دار النفائس الأردن. الطبعة الأولى 1997

7. رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين. الإمام النووي- طبع مؤسسة الرسالة. طبع

1983

8. * رياض الصالحين للإمام النووي. تعليق وتحقيق د. ماهر ياسين الفحل. دار ابن كثير. بيروت. الطبعة الأولى 2007.

9 . نزهة المتقين شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للمؤلفين:
الدكتور مصطفى سعيد الخن . الدكتور مصطفى البغا. محي الدين مستو

على الشربجي. محمد أمين لطفي. مؤسسة الرسالة. الطبعة 14. سنة 1987